المرأة والثقافة
بحث تحليلي في العوامل المؤثرة في تكوين شخصية المرأة العراقية

أ.م. د. يوسف عناد زامل & م.م. زينب محمد صالح
كلية الآداب / جامعة وسط

الخلاصة:

لايمكن إنكار أهمية المرأة في المجتمعات البشرية أيا كانت وأينما تواجدت ليس كنصف المجتمع ، بل شريك حقيقي مساهم في بناء واغناء التجربة الإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية . كما إن وجود المرأة يشكل تحديا تاريخيا نمى وتطور في ظل التجربة الإنسانية وظهور الدولة والصناعة وانتشار الثقافة ... وقد حمل هذا التحدي صور متناقضة بالغة المعاني لابد من الإشارة إلى بعض منها ... فقد تراوحت هذه الصور بين تقديس المرأة وعلو مكونات ثقافتها الاجتماعية والتاريخية وبين صورتها كسبية تباع وتشترى في أسواق النخاسة ،وبين سطوتها كملكة وكقائدة للمجتمع ... أو إرغامها على العمل الشاق في الحقل والمعمل ، او مشاركتها في الحروب ، والتجارة أو حبسها بين جدران القيم والتقاليد المتزمتة ، او جدران البيت او مصادرة حقوقها او حرياتها الأساسية .

إن الأهمية الأساسية لهذا الموضوع تكمن في البحث عن موضوع المرأة العراقية من حيث تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في شخصيتها ومدى اتساق ذلك مع مسيرتها في حياتها العامة سواء أكان ذلك على صعيد الأسرة ، أم على صعيد المجتمع .

ويهدف البحث إلى محاولة التعرف على العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة ومدى هذا التأثير ، من اجل التوصل إلى تصور مقبول عن طبيعة شخصية المرأة العراقية .

المقدمة:

موضوع المرأة والمجتمع من أهم المواضيع التي تستحوذ على اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين والقارئ الاعتيادي.

وتأتي أهمية العوامل الاجتماعية والثقافية محور البحث من ان لها اليد الطولى في تكوين شخصية المرأة بما تحمله من قيم وعادات وتقاليد وتراث شعبي وحقوق وواجبات وضبط اجتماعي ،وكذلك العوامل الثقافية المتعلقة بوعي المرأة والتعليم والصحة والمساهمة في مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني وأثرها في تكوين شخصيتها ،فضلاً عن تبيان المرأة ودورها في المجتمع ومن المؤكد ان المرأة تتقدم بصورة جيدة مع زيادة التقدم الاجتماعي ويتضح ذلك من خلال التعمق في طرح موضوع المرأة

وسنتناول في هذا البحث:

اولاً: مشكلة وأهمية وهدف ومصطلحات البحث

ثانياً: العوامل الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية المرأة العراقية .

ثالثاً: العوامل الثقافية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة .

واخيراً الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات والمصادر.

اولاً :مشكلة واهمية وهدف ومصطلحات البحث

مشكلة البحث : كانت وما تزال قضايا المرأة تمثل أحد أهم المحاور في المناقشات السياسية والاجتماعية والثقافية في أغلب المجتمعات ،وعلى الرغم من اختلاف الرؤى الفكرية حول طبيعة التعامل مع قضايا المرأة بين المجتمعات المختلفة ، إلا أنّ المرأة ما تزال تمثل إحدى الدعامات الأساسية التي لا يمكن التخلّي عنها لبناء أيّ مجتمع .

ويبدوا أنّ عدداً غير قليل من المجتمعات كانت تنظر إلى المرأة نظرة متدنية وهذه النظرة كان لها دور كبير في إثارة اهتمام الكثير من الباحثين والمختصين الذين كانت دراساتهم تتمحور حول قضية حقوق المرأة وطبيعة هذه الحقوق أو مدى شرعيتها وهذا يعني:أنّ اغلب الدراسات قد أهملت ،أوْفي أقل تقدير لم تهتم كثيراً ببعض المواضع المهمة ذات العلاقة بقضايا المرأة في بناءً هذه الشخصية وتكوينها ، والباحثان ،هنا ، يريدان ابراز العوامل الثقافية والاجتماعية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة التي طالما عانت من إهمال، وعدم اهتمام لدى اغلب الباحثين ولا سيما في مجتمعنا العراقي. وكثير من هذه الدراسات والبحوث وصفت المرأة بالسلبيةُ وأنها فاقدة لكثير من حقوقها ..فاختار الباحثان مشكلة البحث على هذا الأساس.

أهمية البحث:

لا يمكن إنكار أهمية المرأة في المجتمعات البشرية أياً كانت وأينما تواجدت ليس كنصف المجتمع ،بل شريك حقيقي مساهم في بناء وأغناء التجربة الإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .كما أنّ وجود المرأة يشكل تحدياً تاريخيا نمى وتطور في ظل التجربة الإنسانية وظهور الدولة والصناعة وانتشار الثقافة ... وقد حمل هذا التحدي صور متناقضة بالغة المعاني لابدّ من الإشارة إلى بعض منها ...فقد تراوحت هذه الصور بين تقديس المرأة وعلو مكونات ثقافتها الاجتماعية والتاريخية وبين صورتها كسبية تُباع وتشترى في أسواق النخاسة، وبّين سطوتها كملكة وكقائدة للمجتمع ...أو إرغامها على العمل الشاقّ في الحقل والمعمل، أو مشاركتها في الحروب ،والتجارة أو حبسها بين جدران القيم والتقاليد المتزمتة، أو جدران البيت، أو مصادرة حقوقها أو حرياتها الأساسية .

أن الأهمية الأساسية لهذا الموضوع تكمن في البحث عن موضوع المرأة العراقية من حيث تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في شخصيتها ومدى اتساق ذلك مع مسيرتها في حياتها العامة سواء أكان ذلك على صعيد الأسرة ،أم على صعيد المجتمع فأن أهمية البحث تكمن في :

- الأهمية العلمية كونها تمثل إضافة للمعرفة الإنسانية،ولا سيما في مجال علم اجتماع المرأة تحديداً.
- الأهمية التطبيقية تتمخض من نتائج هذه الدراسة ومدى إمكانية الاستفادة منها التوصيات والمقترحات في دراسات مستقبلية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى محاولة التعرف على العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة ومدى هذا التأثير ،من أجل التوصل إلى تصور مقبول عن طبيعة شخصية المرأة العراقية .

مفاهيم ومصطلحات البحث

الشخصية :

مفهوم يحدده المنظور الاجتماعي وما يصاحبه من جوانب أخرى لاغناء المفهوم وما له من علاقة وثيقة بالبناء الاجتماعي التي تعد احد الأنساق الأساسية المسماة "نسق الشخصية" .

وفي إطار هذا المفهوم سنأخذ التعريف اللغوي ثُم التعاريف التي تناولها علماء الاجتماع الانثروبولوجيا بشيء من الإيجاز. تعني لفظة "الشخصية " في اللغة العربية "الشخص' " سواد العين

وغيره تراه بعيد ، وجمعه "اشخص" وشخوص وأشخاص وشخص يعّده ،فهو شاخص إذا فتح عينه، وجعل لا يطرق ،وشخص من بلد إلى بلد[١].

فقد عّرف العالم الفرنسي إميل دوركهايم Emile Durkheim زعيم المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع الشخصية : بأنها تصور في الذهن تمتلك صفات التصورات الاجتماعية أو الجمعية ،وهي من نتاج المجتمع وتخضع خضوعاً تاماً للقوانين الاجتماعية[٢]، ويقصد بذلك أنّ الشخصية هي ليس من نتاج الفرد أو صنعه،بل إن المجتمع هو الذي ساهم في تكوينها أو صنعها حسب المؤشرات البيئية المحيطة بالفرد سواء من الأسرة أو المدرسة أو الرفقة أو العمل ...الخ[٣].كما عرفها تالكوت بارسونز" Talkot Parsons "نسق نفسي ضروري لتحديد السلوك ، لكن العناصر المكونة للشخصية عناصر اجتماعية ،وهي عناصر دافعة للسلوك[٤].

بمعنى أخر:أن الشخصية نسق ينظم اتجاهات ودوافع الفرد (الشخص) من خلال دوافع الفعل عند الفرد الفاعل[٥]. أما العالم "سروكن " يعتقد أنّ الجانب الثقافي والاجتماعي من الشخصية لا يتحدد ولا يكتسب عن طريق الوراثة ،على الرغم من أثر العامل البايلوجي في الشخصية ،إلا أنّه يعتقد أنّ تبلور الشخصية يأتي من خلال الوسط الاجتماعي[٦] ،وهذا ما أكده" الدكتور قيس ألنوري" بأن سلوك الفرد هو محصله مطالب الأدوار البنائية التي يحددها النسق الاجتماعي والثقافي[٧].

الشخصية الاجتماعية:

حسب تعريف "أريك فروم" للشخصية الاجتماعية بأنها :- النواة الجوهرية لمجموع الخصائص التي يشترك فيها أكثر الأفراد والتي تطورت نتيجة التجارب الرئيسة وأنماط الحياة المشتركة[٨]. وينطوي هذا التعريف على معنى ويؤكّده "فروم" على أنّ الشخصية الاجتماعية ليست مجموعة الخصائص التي يشترك بها الناس في ثقافة معينة، وإنما ما تؤديه من وظيفة.

الشخصية الأساسية:

فقد "عرفها أبراهام كاردنر"بأنّها تشكيل الشخصية التي تمثل النظام السلوكي والفكري الذي يشترك به مجموعة من الإفراد[٩].ولا يكتفي بهذا التعريف بل قال:أنها تركيب يحوي مميزات الشخصية التي تظهر بمظهر التوافق والانسجام لمجموعة المؤسسات المكونة لحضارات المجتمع[١٠].

في حين يعرفها قاموس الانثروبولوجيا :أنها :نمط من السمات الشخصية التي تتصف به الحضارة الذي يتمثل في كلّ وأغلب أفراد مجتمع معين ،وتتغير الشخصية الأساسية من حضارة إلى أخرى بتغيّر النظم الأساسية في مجتمع تلك الحضارة[١١].

المرأة:

هي الشق الثاني من الإنسان المعمّر لهذه الأرض ولفظة "المرأة " في اللغة العربية مشتقة من فعل "مرا" وتعني:" كمال الرجولية"، أو"الإنسانية" ومن هنا كان "المرء" هو الإنسان و"المرأة" هي مؤنث الإنسان[١٢].

الثقافة:

الثقافة بمعناها "الانثروبولوجي "هي:أسلوب أو طريقة الحياة التي يعيشها أيّ مجتمع بما تعينه من عادات وتقاليد وأعراف وتأريخ وعقائد وقيم واتجاهات عقلية وعاطفية[١٣].

وقد بلور"ادورتايلور"في كتابه " أبحاث في التاريخ القديم وتطور البشرية "مفهوم الثقافة ولكنه عرفها في كتابة الثاني "الثقافة البدائية بأنها :ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعتقدات والمعلومات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفها عضوا في المجتمع[١٤].**وترى "روث بندكت "بأن الثقافة هي :** ذلك الكل المركب الذي يشمل العادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع[١٥]. **أمّا عالم الاجتماع "بارسونز"يقولُ إن**

الثقافة : تتكون من النماذج المتصلة بالسلوك وبمنتجات الفعل الإنساني التي يمكن إن تورث – بمعنى إن تنتقل من جيل لجيل أخر بصرف النظر عن الجينات البايلوجية [١٦] .

أمّا الانثروبولوجي العراقي الدكتور" شاكر مصطفى سليم" فقد عرفها في "قاموس الانثروبولوجيا " على أنها : كل ما يرث المجتمع من أجياله السابقة – باستثناء الحياة الطبيعية – من نظم وقيم ومعتقدات اجتماعية وفكرية ودينية . وأنماط سلوكية ومهارات فنيه يسيطر بها على بيئته ويكييف نفسه لها ويستطيع بها إشباع حاجات الحياة الاجتماعية وغيرها من جيل إلى الجيل الذي يليه[١٧].

العوامل الاجتماعية والثقافية :

العوامل الاجتماعية :هي مجموعة من العلاقات والروابط والصلات التي تنشأ بين المرأة وغيرها من الناس في البيئية الاجتماعية التي تعيش فيها المرأة[١٨] إذ منذ ولادتها تمر بمجتمعات صغيرة في نطاق مجتمعها الكبير،وذلك من خلال مراحل عمرها المختلفة حيث تختلط بهذه المجتمعات الصغيرة اختلاطاً وثيقاً وتتعامل مع إفرادها عبر علاقات اجتماعية وطيدة فيتأثر سلوكها إيجابا أو سلباً .ومن أهم هذه المجتمعات البيئة التي تؤثر على سلوك المرأة هي بيئة الأسرة ،بيئة المدرسة ،بيئة المجتمع الكبير[١٩].

أمّا العوامل الثقافية، فهي مجموعة القيم والمبادئ والعقائد والتقاليد السائدة في المجتمع والتي تكتسبها من محيطها الاجتماعي وهذه العوامل هي: الدين ،التعليم ،ووسائل الإعلام بالإضافة إلى التقاليد السائدة في المجتمع[٢٠]،ومن ايجابيات العوامل الثقافية هو تهذيب الغرائز وطبعها عند الإفراد الآخرين ،وتزيد من حسن التعامل وإرشادهم على الالتزام بالأنظمة والقوانين الاجتماعية ،وهي أيضا تشكل ثقافة يتمسك بها الإفراد بفعل التنشئة الاجتماعية[٢١].

التعريف الإجرائي للبحث :

للعوامل الاجتماعية والثقافية اثر في تكوين شخصية الأفراد والتي يحصلون عليها من خلال التنشئة الاجتماعية بكل جوانبها ،وللمرأة نصيب من هذه العوامل الاجتماعية والثقافية والتي تكون شخصيتها من خلال التربية الأسرية والاجتماعية واثر هذه العوامل في سلوكها وسماتها وأدوارها الشخصية أم الاجتماعية.

ثانياً : العوامل الاجتماعية وأثرها في تكوين شخصية المرأة العراقية

إن شخصية المرأة هي نتائج العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية والثقافية وعلى ذلك فهي نتائج ثقافة المجتمعات ،فنحن نعلم أنّ العادات والأنماط الاجتماعية تتغير وقد يكون للمرأة دور في تغيرها أحيانا ،و أنّ هذه العوامل مجتمعة تتفاوت بين المجتمعات وتتفاعل بدرجات متفاوتة وينتج عنها أفكار واتجاهات وعادات وقيم وسلوكيات مميزة يمكن إن نلاحظها في تكوين شخصيتها من خلال تصرفاتها واتجاهاتها العامة.

ولتسليط الضوء على هذا الموضوع سنتناول العوامل الاجتماعية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة وكما يأتي:

التنشئة الأسرية والاجتماعية :

تعرف بأنّها "عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث تصبح له القدرة على إشغال مجموعة ادوار تحدد نمط سلوكه اليومي[٢٢].

وتُعّد التنشئة الاجتماعية هي الإطار المهم لفهم الشخصية وتحليلها عموماً ،لأنها القاعدة الأساس التي تتشكل فيها التوجهات الذهنية والفكرية والنفسية والجمالية للمرأة حيث تهدف أغراضها ومعتقداتها وأنماط سلوكها وتختلف عملية التنشئة الاجتماعية للذكور عن الإناث والتمييز بينهما يبدأ منذ الولادة حيث نرى التمييز واضحاً في معاملة الذكر والأنثى خاصة في المجتمعات الريفية ممّا يعمل

على إضعاف روح العمل لدى المرأة وقلة مشاركتها بالجوانب الاجتماعية والسياسية . إن التنشئة الاجتماعية في مفهومها تركز على غرس قيم ومعايير المجتمع التي تتباين من حيث درجة وضوحها فهناك بالطبع قيم شاملة تتغلغل في معظم انساق ثقافة المجتمع ويجوز تسميتها بالقيم الشاملة أو المنتشرة كما هي قيمة (الشرف) في الثقافة العربية . الشرف يتوغل إلى كل أجزاء الشخصية العربية بالنظر إلى شدة تركيز الأسرة عليه ومغالاتها في غرسه وقد ينعكس الشرف على أمور كثيرة وفق تسميات متعددة كالشرف والكرامة والعزة والكبرياء ومن المهم في دراسة جانب التنشئة الاجتماعية التعريف بين ممارسات التنشئة وبين عملية التنشئة(٢٣).

نقصد بممارسات التنشئة العبارات اللفظية التي يستخدمها القائمون على تنشئة الأطفال في مجمل تربيتهم إذ يسعى الأبوان إلى غرس ما يعد أساساً من القيم والعقائد والمفاهيم الأخلاقية في شخصية الأولاد.إما عملية التنشئة: هي عملية اجتماعية لتشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وهي عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية لاسيما شخصية المرأة فهي عملية تطبيع المرأة للطبيعة البشرية داخل المجتمع الواحد من النمط الاجتماعي والثقافة ،بمعنى أخر هي عملية تشكيل اجتماعي لخامة الشخصية(٢٤).

ولأجل تسليط الضوء على العامل الاجتماعي المتعلّق بالتنشئة الأسرية والاجتماعية ، وأثرها في تكوين شخصية المرأة العراقية ، لا بّد أنْ تستعرض واقع الأسرة العراقية التقليدية والحديثة لتوضيح عن قرب التنشئة الأسرية والاجتماعية للمرأة العراقية .

الأسرة العراقية هي أسرة عربية إسلامية تعرضت لكثير من عوامل التغيير نتيجة للتفاعل مع المؤسسات الأخرى ،ولا يمكن فصل هذا التغير عن التغير الذي يحدث في الجوانب الأخرى في المجتمع لا سيما في مرحلتي التحضر والتصنيع ،اللذان لعباً دوراً كبيراً في تغيير إشكال الأسرة الذي انعكس بدوره على تغير طبيعة ونوع التنشئة ذات العلاقة بالمرأة ،فمثلاً هناك الأسرة التقليدية العراقية التي تتكون من الزوج أو الزوجة وأطفالهما "أسرة أولية أو بسيطة " ،أو من الزوج والزوجة وأبنائهما المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم ويعيشون في مكان واحد وتسمى الأسرة المتمددة. وهذا النوع من الأسرة أي التقليدية: تعرف أنها: وحدة اجتماعية متماسكة في طبيعة علاقاتها أو في تماسكها وتضامنها عند أي اعتداء خارجي، لأنها متماسكة نتيجة لعلاقات القرابة وروابط النسب وتمتاز الأسرة التقليدية بكبر حجمها، وذلك لانتشار تعدد الزوجات ولاسيّما في الريف العراقي،إذ كان نظام الإنتاج يتطلب أيدي عاملة كثيرة لغياب التكنلوجيا،فتعدد الزوجات يوفر الزيادة في عدد الأطفال كقوة عاملة،ومصدر للتفاخر والثروة،وقد كان للمرأة نصيبها من تقسيم العمل في الريف فهي تنشأ منذ نعومة أظافرها على العمل وتقليد إلام بكل ما يتعلق بواجبات المنزل لخدمه للأب أو الإخوة أو الأزواج(٢٥).

وتمتاز السلطة التقليدية العراقية بالسلطة الأبوية إذ يتولّى الأب و الجدّ مسؤولية الأسرة، ويشرف على رعايتها ويوزع الأموال على أفرادها بطريقة عادلة .إن كل ما يحيط بالأسرة التقليدية من أوضاع اجتماعية لاسيما التنشئة الأسرية ترتبط بتنظيم وحياة تكون دافعاً مهماً لكل عضو فيها بضرورة طاعة رب الأسرة،والسبب في ذلك هو الإعالة وارتباط معيشة الجميع برب الآسرة،وقد يكون ابرز دليل على ذلك هو تحول واجب طاعة الفتاة بعد زواجها من والدها لزوجها ،بعد أن تحولت إعالتها من رب الأسرة التي نشأت فيها إلى الأسرة الجديدة ويظهر الأبناء والزوجات طاعتهم المطلقة لرب الأسرة بحيث لا يبدي أي واحد منهم معارضته له.وبهذا تتساوى المرأة والرجل "أي البنت و الولد" والزوجة بالتنظيم الاجتماعي من السلطة الأبوية.وتتحول هذه التنشئة الأسرية ولاسيّما للبنت لبيت الزوجية الجديد.

أمّا مركز المرأة في الأسرة العراقية التقليدية،فهو بقاء البنات تحت ضبط الإباء وسيطرتهم ،حتى يتزوجن، فيستبدلن تلك السيطرة بسيطرة الأزواج وللنساء مركز اجتماعي محدد،اكتسبته من

خلال التنشئة الأسرية حالها حال الذكور،ولكنها في مكانة أوطأ،إذ ليس لها الحق في اختيار الزوج أو تطليقه،وليس لها رأي مسموع،كذلك ليس للأمهات حق في قرارات الأب خاصة ما يتعلق بزواج الأبناء أو البنات[٢٦].

نستنتج مما تقدم أن مكانة المرأة حسب التنشئة الأسرية الموجودة في الأسرة التقليدية تنحصر في شؤون البيت كالتنظيف والطبخ وغسل الملابس ورعاية الأطفال والاهتمام بالضيوف من النساء.كما أنها تساعد الرجل في بعض الشؤون الزراعية كحرث الأرض والحصاد وتنظيم الجداول وتلقيح النخيل والاهتمام بالماشية ورعي الحيوانات وغيرها أن تقسيم العمل في الأسرة التقليدية يقوم على أساس إنّ التنشئة الأسرية فيها تقوم على أساس الجنس،إذ يعمل الرجل خارج البيت،ويقتصر عمل الزوجة داخل البيت،الأبناء (الأولاد) يعملون مع إباءهم في الزراعة أو الرعي أو الصيد وهو مشابه لوظيفة الأب،والبنات كما معروف تسير على سر أمها في المنزل،ولا تنسى أن الوظيفة الأساسية للام هو الإنجاب كوظيفة أساسية من وظائف الزواج.

أن التنشئة الأسرية للمرأة داخل الأسرة التقليدية هي تنشئة تربوية و اجتماعية ودينية وثقافية وبذلك تصبح الأسرة هي هيئة تشرف على الطقوس الدينية والتعبدية،وخلاصة القول أن الأسرة التقليدية تقوم بصورة عامة بكل ما يتعلق بالتنشئة الأسرية لكل أعضاء الأسرة لاسيما المرأة التي تعد هي العامل المنتج في كل أمور الأسرة والمشاركة في العمل.

أمّا التنشئة الأسرية في الأسرة الحضرية ،فقد تغيرت النظرة إلى المرأة عن المجتمع الريفي فأصبحت المرأة تؤّدي أدواراً عديدة.والنمط المميز للأسرة الحضرية هو تحولها من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة حيث ساهم التصنيع في تغير كبير في شكل الأسرة ووظائفها ، فالحياة في المدن وما فيها من مصانع ومؤسسات اجتماعية وهيئات رسمية ساهمت في تضييق نطاق الأسرة فأصبحت مقتصرة على الأب و إلام و أولادهما[٢٧]. وكان للتصنيع والتقدم التكنولوجي أثره على الأسرة لاسيما التنشئة الأسرية حيث انتزعت الدولة من الأسرة الكثير من وظائفها،مثلاً انتزعت منها الوظيفة التربوية التي كان يقدمها الولدان لأولادهما وأسندت مؤسسات تربية أخرى وهكذا مع المؤسسات الاقتصادية والمؤسسات الاخرى ونتيجة لهذا التطور فقد أدى التصنيع و الذي يعد العامل الرئيسي في التحضر إلى ترشيد عمليات الزواج و العلاقات الأسرية،والى اختلاف أساليب التنشئة الأسرية بين الأولاد والبنات،والى تغير مفاهيم الزوج نحو زوجته كما أن المرأة لم تعد تشعر بأنها عبء على والدها أو أخيها أو زوجها.إذ إنها أصبحت تعمل هي أيضا ،الأمر الذي أدى أن تكون شخصيتها مقترنة بمستوى نضجها ووعيها الاجتماعي[٢٨].

مما تقدّم تبين لنا أنّ التنشئة الأسرية و الاجتماعية في الأسرة العراقية تمثل نسقاً من الضوابط السلوكية أو نسقاً من المعايير الاجتماعية المتماسكة التي تهدف إلى تقسيم العمل بين أعضائها وتحديد نوع المواقف التي يجب أن تتخذ من قبل الأبناء تجاه الآباء وبالعكس أو بين الأبناء بعضهم البعض.

ويبدو إن التنشئة الأسرية في المجتمع العراقي تحاول تطبيع الفرد على بعض الثوابت التي ينبغي عليه اعتمادها في سلوكه الاجتماعي ولعلّ من أبرز هذه الثوابت هي الأساليب ذات العلاقة بنوع الجنسين أو العمر من اجل الوصول إلى صنع سمات شخصية معينة ولاسيّما عن المرأة التي ينبغي أن تكون لها عاداتها وسلوكها التي تختلف عن الرجل وأدوراها الاجتماعية الخاصة بها.

الدين والتنشئة الاجتماعية:

يعد الدين من العوامل الاجتماعية والثقافية المهمة وكانت ولادته بولادة المجتمعات ويتفق بعض الباحثين في الاجتماع والانثروبولوجيا على بعض الخطوط العامة في تحديده وينظرون إلى الدين على أنه "نسق اجتماعي "يقوم على علاقة الإنسان بكائن أو كائنات ،أو قوى فوق الطبيعة يؤمن بها ويعبدها ،عن طريق وسطاء يعتقد الإنسان في تلك المجتمعات أنها تمثله ويتجدد الدين بنسق سلوكي

وقانوني أخلاقي.كما تأخذ العلاقة بين العابد والمعبود شكل نسق اجتماعي مقرر ،ونمط ثابت لان المجتمع يرى أن دينه هو الدين القويم والسلوك الأمثل .واهم سمات الدين "الإيمان" واتخاذ مواقف عاطفية حيال المعبود وسلوك وأسلوب محدد في التقرب له،وإقامة احتفالات وطقوس [٢٩] خاصة بهم.

إن الدين ظاهرة إنسانية موجودة في كلّ حضارة رغم اختلافه من حضارة إلى أخرى عقيدة وتطبيقاً لأنه يعين الذين يعتنقونه على تفسير الإحداث المعقدة والغامضة التي يواجهونها في مجرى حياتهم اليومية فضلاً عن أنه يخلق تماسكاً اجتماعياً قوياً بينهم ويمكنهم من التمييز بين الصواب والخطأ من وجهة نظرهم في أخلاقهم . فيما يرى آخرون في "الدين"ممارسات ومعتقدات شعبية تساعد المؤمن على فهم الكون والتعامل معه،وهو كل ذلك متنوع بتنوع الأوضاع والأنظمة والظروف والبيئات وأساليب المعيشة والموقع في البنى الاجتماعية والمؤسسات ، أي: بتنوع الأزمنة والأمكنة والأنظمة[٣٠] .

والتنشئة الدينية تعّد من العوامل الاجتماعية المهمة في العراق،وتقوم الأسرة بتربية البنات خاصّة على مبدأ المحرمات(الحرام)في السلوك والتصرف وعلى مبدأ(العيب) في العرف الاجتماعي ويتخذون من الدين عامل أساسي لردع الأبناء عن عمل أو فعل سلوك لا يتناسب ومركز الأسرة في المجتمع وخاصة الأسرة ذات السمة الدينية أو (المتدينة) وفي بعض الأحيان إذا كانت التنشئة الدينية عشوائية داخل الأسرة نجد أن المرأة العراقية، وان كانت متعلمة ولاسيّما في السنوات السابقة وبسبب ضغوطات الحياة التي تعرضت لها هذه المرأة خلال سنوات الحرب والحصار تكون في بعض تصرفاتها خاضعة لمجموعة من الأفكار العشوائية نتيجة المفاهيم البسيطة العذرية التي تحملها نتيجة بساطه الأسرة أو الانحدار الريفي حيث كانت بعض طرق التعليم بسيطة التي تمثل بالطرق التقليدية آنذاك مثل طريقه(الملالي)[٣١]. ولكن تأثير الدين كأحد العوامل الاجتماعية على المرأة أصبح اليوم أفضل مما قبل بكثير فهو يقوم على التقليد المنظم وتقوم الأسرة بتبيان اثر التربية أو التنشئة الدينية على الفرد على أسس سليمة و ايجابية القصد منها تطوير شخصيتها ويكون اتخاذه مبدأ وليس مظهراً.

عموماً إن التنشئة الدينية لها دور مؤثر في شخصية المرأة العراقية ،لكن يبدو أن هذه التنشئة قد تغيرت بعض أساليبها وغاياتها مع مرور الوقت ،إذ أصبحت المرأة العراقية قادرة على التحرك في سلوكها وفق الضوابط الصحيحة للدين والتي تتفق أيضا مع بعض حقوقها التي أقرتها الأديان والقوانين الوضعية بوصفها إنسان أولا وأخيرا.

القيم والعادات والتقاليد :

القيم هي الإحكام التي يصدرها الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك .فالقيمة تتضمن مقياس لها شيء من الثبات على مر الزمن .ويقول كلاكهون القيمة تتضمن قانوناً أو مقياساً له شيء من الثبات أو بعبارة أعمّ تتضمّن دستوراً ينظم نسق الأفعال والسلوك[٣٢].

إن القيم الإنسانية مثل: الحق والخير والجمال قيم تتدرج ضمن مضمون القيم الأخلاقية، وتنضوي تحتها قيم المرأة وقيم المجتمع والتي تتعلّق فيها بالضرورة والصلات الاجتماعية والثقافية والدينية والأخلاقية والسلوكية السائدة في المجتمع هذا من جانب ،ومن جانب أخر،فان الوعي والمعرفة هما اللذان يكسبان المرأة قيمتها ووجودها واحترامها وحقوقها في المجتمع ،وفي الأسرة تكسبها التماسك تربوياً ونفيساً وبممارسة اتخاذ القرارات بحرية بشأن الأسرة والمجتمع فتصبح المرأة هي العنصر الفعال بإرساء البيان القيمي للأسرة والمجتمع[٣٣].

أمّا العادات والتقاليد: فهي لا تتجزّأ عن القيم والمعايير، وكلاهما يشكلان عاملان أساسيان من العوامل الاجتماعية المؤثرة في شخصية المرأة، فالعادات: هي أنماط من السلوك التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر مدة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى وجه اعتراف الأجيال المتعاقبة بها وفي

بعض الأحيان نجد العادة تقوم مقام القانون في المجتمع :والعادات الاجتماعية بصورة خاصة: هي "الممارسات التي تستلزمها الحياة الاجتماعية في مجتمع من المجتمعات ،إذ تتمثل في الأفعال والأعمال الضرورية التي تلتصق بمعاملات الناس مع بعضهم .والعادات الاجتماعية هي ظاهرة هامة في الضبط الاجتماعي وتنظيم المجتمع ،فهي تنشأ في الأصل نتيجة للتفاعل بين الإفراد في المجتمع الواحد يشترك في ممارستها الكبير والصغير ،الغني والفقير ،العامل والموظف ،المزارع والتاجر ،وكلّ فئات المجتمع[٣٤].

والتقاليد لا تنفصل عن العادات ،فالتقاليد: هي عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى أخر، بمعنى أخر"عبارة عن قواعد السلوك الخاصة بجماعة أو طائفة معينة والتي ينقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل[٣٥].

وتتميز التقاليد والعادات بخصائص (كالاكتساب والتمسك والإصرار والتعمد) مثل "الشعائر،الرموز ،ألاحتفالات العامة والأغاني الشعبية،الحكم ،الأمثال ،الرقص الشعبي"،وتتطور التقاليد من حيث الممارسة بطرق عدة ،كانتقال المجتمع من البناء البسيط ونظام القبيلة إلى نظام المدينه (المؤسسات والدولة)،أو من خلال تطور النظام الأسري من الاعتماد نظام يعتمد على الأسرة الممتدة إلى نظام يعتمد على الأسرة النووية ،أو تقدم وسائل الاتصال والانتقال ، وظهور الاختراعات الحديثة مثل ،التلفاز،الأقمار الصناعية...الخ. وللعادات والتقاليد أهمية كبيرة في المجتمع تؤثر في الإفراد وفي أيّ مجتمع ولا سيّما أهميتها وأثرها على المرأة في المجتمع حيث إن "للعادات أهمية تنبع من حيث أنها تشكل الدعامة الأولى التي يقوم عليها التراث الاجتماعي والثقافي في كل بيئة اجتماعية ،بالإضافة إلى أنها تحق عاملاً جوهرياً من اكبر وأقوى عوامل التنظيم الاجتماعي وضبط العلاقات في المجتمع ،والأهمية الكبرى هو اتفاق الناس عليها[٣٦].

أمّا أهمية التقاليد فتكمن في أنها تشكّل ضابطاً مهماً في تنظيم الميول والاتجاهات والنزعات،وكذلك تعمل على التماسك الاجتماعي وتقوية بنيان المجتمع،ومن ثم تغير الأفراد والطريق في التعامل مع بعضهم إزاء مواقف حياتية مختلفة،وأخيرا توجه الإفراد إلى ممارسة ما هو مقبول ومباح وتبعده عما هو غير مقبول ولا مباح ومحرم[٣٧].

ومما تجدر الإشارة إليه أن" إميل دوركهايم" يقول إن العادات والتقاليد الاجتماعية مفروضة ملزمة،وفرضها والتزام الأفراد بها يشعرهم بالراحة ،ويفسر الزامية الفرد بالقيام بالعادات والتقاليد الاجتماعية بأنها"العقل الجمعي"والعقل الجمعي في نظر دوركهايم هو مصدر كل الوقائع أو الظاهر الاجتماعية التي هي موضوع علم الاجتماع الأساس[٣٨].

والعادات والتقاليد هي أهم عناصر الثقافة بل تكاد أن تكون متداخلة معها ،بل وأحيانا لا يمكن دراسة القيم الا من خلال دراسة ثقافة المجتمع ،لأن عاداته وتقاليده تعتبر أهم أجزاء التراث الثقافي والحضاري المتراكم عبر التأريخ والعمود الفقري للتنشئة الاجتماعية ،فيكتسب الفرد جميع قيم مجتمعه ليكون أنسانا راشداً .لذلك تعد القيم جوهر الهوية الثقافية للأمم ،فكل جيل تلقى تطبيعه الثقافي على أيدي الجيل الذي يتقدّم عليه بالعمر وهو بدوره يطبع الجيل الذي يعقبه .وقد نلاحظ أنّ هناك علاقة بين مفهومي القيم والمعايير ،فالمعيار هو مقياس لتحديد الخطأ من الصواب في سلوك إفراد المجتمع أمّا القيم فهي نابعة من مقاييس مقبولة اجتماعيا وثقافياً ومتجسدة في مواقفهم.

فالتغير الذي حصل في المجتمع العراقي الذي تجسد في الانتقال من الحياة الزراعية إلى الحياة الصناعية قد اثر على القيم ولكنه لم يلغها أو يستبدلها بقيم مختلفة عنها تماماً بل عدلها لتكون أكثر انسجاماً مع متطلبات الواقع الجديدة ورغم التطور الذي حصلت عليه المرأة العراقية في مجتمعنا ودخولها إلى العمل في مختلف ميادين الحياة واستقلالها اقتصادياً ،إلا أنها ما زالت تعاني من بعض العادات والتقاليد والتي تستند بعضها إلى تفسيرات خاطئة من البعض للنصوص القرآنية الأمر الذي

يضع بعض الحواجز ويقيد حركتها لمواكبة التطور الذي يشهده المجتمع،بل وربما المرأة قد تقوم في بعض المواقف بممارسة عدد من العادات والتقاليد من دون إرادتها.

المورث الثقافي(التراث الاجتماعي):

يشكل المورث الثقافي سواء "المكتوب منه أو المنطوق " شكل من إشكال التواصل الذي يعتمد على الكلمات المنطوقة ذات الأسلوب المحكم والشكل الفني ويتضمن كل من الأسطورة والحكاية والمثل الشعبي والشعر.والرموز في التراث ألشفاهي تمثل تعبيرات عن صور الطراز المنشئة المستمدة من "اللاشعور الجمعي"احد المرجعيات الأساسية في بناء صورة المرأة ودلالاتها ،وذلك،لأنه يمثل أحد أبرز محتويات الوعي الجماعي وأحد مكونات اللاوعي بكلّ ما يحتضنه من تمثلات وأفكار ومفاهيم ما زالت توجه سلوك الأفراد في الحياة اليومية .لذلك فإنّ معرفة صورة المرأة داخل هذا التراث هو الكشف عن امتداداتها واستمراريتها في الحاضر بفعل التأثير الذي يمارسه التراث على ذهنيه الإنسان العربي والذي وصفه "محمد عابد الجابري بأنّه " مؤطّر بتراثه بمعنى أنّ التراث يحتويه احتواء يفقده استقلاله وحديثه ..فهو عندما يفكر ،يفكر بواسطته ومن خلاله(٤٠).

كما أن الكشف عن صورة المرأة في التراث يعني فهم العقلية المفسّرة التي جسدت هذه الصورة ،والمعاني التي أسبغت عليها في سياقها التاريخي ،إلى جانب كون الموروث بألوانه المختلفة يعبر عن ملامح المجتمع ويمثل ذخيرته المعرفية والأخلاقية ويعبرعن العلاقات الاجتماعية لها.

شهدت صورة المرأة في إطار الثقافة العربية،تحولاً واضحاً اتجهت فيه النظرة إلى المرأة من التنوع (ما بين السلب والإيجاب) لتستقر على شكل نمطي يتكرر في الإشكال المختلفة للتراث الثقافي ،ففي الأدب العربي القديم (حتى نهاية القرن الأول للهجرة) سادت صورتان مختلفتان للمرة بُنيت الأولى : على الصفات السلبية وحددت ملامح المرأة بوصفها كائناً مكروهاً تحتل مكانه ادنى ، وبُنيت الثانية على الإيجاب إذ ظهرت فيها المرأة ذات مكانة معنوية عالية فنسبت لها الكهانة والمجد وجودة الرأي .ومع إن هذه النظرة غير عامة أي: لا تنطبق على جميع النساء إلا أن الإشارة لها تبّين: إن الثقافة آنذاك لا ترتبط صفة الأنوثة بكونها حاجزاً طبيعياً بين المرأة وبين إن يكون لها مكان في المجتمع ولا تجعل ذكر المرأة مقصوراً على الجسد ،ولا تربط أجمالاً بين المرأة والشر والحمق(٤١).

يمكن القول: إن تعميم الصفة الواحدة على جميع النساء قد جرى في إطار التراث الثقافي بمختلف أشكاله .وتكشف قراءة هذا التراث ،أنّه تعامل مع الذكر في إطار التراث الثقافي العربي بمختلف إشكاله . وتكشف قراءة هذا التراث ،انه تعامل مع "الذكر" على انه جسد وحركة وفعل وعقل وهو كائن مستقل وذات سمات خاصة تقوم على التعدد والتنوع ،إما "الأنثى" فهي جنس واحد وشعور واحد وما تفعله واحدة من النساء تكون صفة لهذا الجنس والأفعال الجسدية على نحو خاص ، وخير مثال على خضوع الأنوثة في إطار الثقافة العربية لهذا التعميم هو حكاية "شهريار" الذي عمم صورة المرأة الخائنة وحمل جنس النساء بأكمله وزر زوجته(٤٢).

ومع أن حكايات "ألف ليلة وليلة" تكشف عن صورة متناقضة (المرأة الماكرة التي تغدر زوجها والمرأة الماكرة التي تحافظ على هذا الزوج) إلا أن هذا التناقض لا يشير إلى تنوع امرأة أو فرديتها بقدر ما يشير إلى التباين في السلوك وليس في الطبيعة "النساء واحدات في طبيعتهن مختلفات في سلوكهن "فالمكر مثلاً هو صورة نمطية لجميع النساء إلا أنّ هناك من توظف هذا المكر لما فيه صالح للآخرين (وهذه نادرة في القصص) وأخرى لما هو شر وإيذاء للآخرين وهي الأكثر انتشاراً في القصص .لقد قدمت الثقافة العربية صورة نمطية للمرأة، ألغت تنوعها واختلافها وجعلتها أنموذجاً عمم على كل أفراد النوع الاجتماعي ، واختزلت كيانها في جسدها ،إذ كان الجسد الأنثوي هو المحور الذي تدور حوله مختلف الصفات بسبب من أن المرأة في منظور الثقافة العربية هي" موضوع "وليست ذاتاً فاعلة ،ولما كانت المرأة موضوعاً جنسي أكثر من أي شيء أخر(٤٣).

إن تأثيرات التراث الشعبي في ثقافة المرأة العراقية يمكن تبيانه في العناصر السلوكية والحركية والكلامية التي يألفها المجتمع العراقي، فإذا أخذنا بعض العناصر التي توجد في ثقافتنا وحضارتنا مثل شعائر المأتم وآداب الضيافة والتقاليد والعادات المتعلقة بالزواج والحكايات والأمثال عن المرأة .وقمنا بتحليلها استطعنا من خلالها أن نبين النمط الثقافي العام الذي تقوم عليه حضارتنا وسنجد عندئذ مدى تأثير التراث الشعبي على الشخصية .لذلك تعد الأمثال الشعبية من الأمور المهمة التي تعد مورثاً اجتماعياً يتوارثها الناس من جيل إلى جيل ، تتردد على ألسنتهم للتعبير عن إحساسيسهم وتدعيم أفعالهم وتقويم عاداتهم.

فالمثل الشعبي هو أدب الشعب وعنوان ثقافته والدليل على عقلية الأمة الخام ،وهو الثقافة البشرية التي يشترك فيها العقل البشري على اختلاف طبقاته فالمثل الشعبي يعبر عن كل ما للجماعة من صفات من جانبها السلبي والايجابي فهو يدور حول الصدق والكذب والصراحة والخداع والأثر والوفاء تعبر عن الجانب الواعي في الشعور الشعبي.ويرى الأستاذ (مالينو فسكي) أنّ الأمثال الشعبية تقوم بدور مهم في الحياة بما فيها من قيمة تربوية فهي تمثل عمل كلامي يدعو قوة معينة إلى التحرك حيث يؤدي إلى أقوى أنواع التأثير في مجرى الأمور في السلوك الانساني(٤٤).

إن المرأة في التراث الشعبي أخذت حّيزاً كبيراً من المأثورات والأمثال الشعبية إلا إننا يجب أن لا نغفل بالإضافة إلى الجانب الايجابي لهذه الأمثال والحكم هناك جانب سلبي وضعت فيه المرأة ،فتارة نرى القصص والمأثورات الشعبية والأمثال تندد بالمرأة وتصورها خائنة ولعوب وعديمة الوفاء وصاحبة الحيلة ،وتارة أخرى تظهر لنا المرأة بثوب الطهارة الأبيض ورمز الوفاء والأم الحنون التي تضحي بنفسها في سبيل أولادها أو أنها الشمعة التي تضيء درب الآخرين(٤٥).ونعتقد إن هذه النعوت ليس على المرأة العراقية فحسب وانما على المرأة في البلدان العربية الأخرى.

إذن ،فالعوامل الاحتماعية يراد منها إحداث التغيرات السلوكية المرغوبة اجتماعياً ،لأنّ هذه العوامل مجتمعة تشكل نطاق الشخصية على مستوى الأسرة والمدرسة والمجتمع،إذ إن الثقافة تعني التربية والتعليم والصحة ووسائل الإعلام والاتصال وكلها تؤثر في تقويم وتقييم الشخصية إذا ما استمرت ايجابياً سواء عن طريق الآداب والفنون والطقوس وآليات الضبط الاجتماعي لكل مجتمع يحمل ثقافة معينة والتي سنتطرق اليها فيما بعد (ثالثاً).

ثالثاً: العوامل الثقافية التي وأثرها في تكوين شخصية المرأة

بعد ان بينا العوامل الاجتماعية المؤثرة في تكوين شخصية المرأة العراقية ،سوف نسلط الضوء على العوامل الثقافية المؤثرّة في تكوين شخصيّة المرأة ، سنتناول بعض المتغيرات ذات العلاقة بهذا المجال:

الوعي والمرأة:

الوعي هو لغة الفهم والإدراك ويعرفه علماء الاجتماع ،بأنه إدراك الفرد لذاته وبيئته ولوظائفه فضلاً عن إدراك، لخصائص عالمه الخارجي على أساس انه عضو فيه فالوعي الاجتماعي فيعرفه الباحثون الاجتماعيون بأنه مجمل الأفكار والآراء والتصورات الموجودة في المجتمع في عصر معين وهو نظام روحي متكامل يعبر عن السمات الأكثر جوهرية الملازمة لمجتمع معين(٤٦).

والوعي الاجتماعي هو الثقافة غير المادية وهو كل ما يتعلق بفكر الفرد وفلسفته وعقيدته ودينه وأول من استعمل اصطلاح الوعي الاجتماعي هو العالم (كارل ماركس) عند دراسته للأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع فالأساس المادي بالنسبة له هو الواقع الاجتماعي بينما البناء الفوقي هو الوعي الاجتماعي .فالواقع الاجتماعي هو الذي يحدد وعينا الاجتماعي .إما العالم ماكس فيبر فيعتقد إن الوعي الاجتماعي هو الذي يتجسد في الفكر والدين والعلم والمثل وهو الذي يحدد الواقع الاجتماعي للفرد والمجتمع(٤٧).

إما الوعي الثقافي فيشير إلى كلّ القيم الايجابية التي تتمثل بإلغاء استغلال الإنسان للإنسان وإقامة علاقات اجتماعية وإنتاجية عادلة وأساس الوعي الثقافي هو محو الأمية بين مختلف فئات المجتمع ولا يتحقق ذلك إلا من خلال برنامج عمل فكري وثقافي وتربوي على نحو يجعل من أفراد المجتمع يدركون تماماً بوضوح أهداف التقدم الاجتماعي.فالعوامل الثقافية هي التي تجعل إن باستطاعة الأفراد فهم القوانين والقواعد العليا للمجتمع .فدرجة الوعي عند أفراد المجتمع هي التي تحدد مشاركتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، فإذا انخفضت درجة الوعي لدى الفرد ضعفت مشاركتهم الاجتماعية والثقافية[٤٨] .إذن ،فالوعي لاجتماعي والثقافي هما أدراك الفرد لمحيطه الاجتماعي والثقافي متضمناً جميع الأفكار والتصورات والمعتقدات التي تسود مجتمعه وتحديد سلوكه ونشاطه الاجتماعي والثقافي.

أمّا اثر الوعي الاجتماعي والثقافي يتضّح من خلال اعتبار الوعي هو الذي يمكن الفرد من رؤية المجتمع وقضاياه من منظور أوسع ويستطيع إن يحلل هذه القضايا على مستوى متماسك ،فيتكون الدور الاجتماعي الملموس الذي ينتج مباشرة من وعيه فضلاً عن القدرات والمهارات الخاصة التي اكتسبها من خلال تخصصه المهني أو كفاءته العلمية والفكرية . فالإفراد الواعون المثقفون هم الذين يسمون بوعيهم وسلوكهم فوق مستوى الاستغراق في المشكلات المباشرة التي تفرضها الحياة اليومية[٤٩].

إن قضايا التغيير والتحديث في مجتمعنا لا يمكنها النجاح إلا إذا أعيدت صياغة العلاقات الاجتماعية بين المرأة والرجل وإرساء قواعد المساواة بينهما فمع مشاركة المرأة في مجالات اجتماعية وثقافية مختلفة استعادت بها ذاتها في الحياة العامة مما يولد علاقة تفاعلية بين تغيير مكانتها والوضع الثقافي والاقتصادي يعمل على مكانة المرأة ونظرة المجتمع لها فوعي المرأة هنا يمثل عامل حداثة في المجتمع ومكانتها الاجتماعية مؤشر على المستوى الثقافي للمجتمع[٥٠].

إن وعي المرأة العراقية يعني حريتها في المجتمع وتفهم كل من المجتمع والمرأة لهذه الحرية على وفق أن وعي المرأة يعد منطلقا لتفهم جدلية تفعيل وعيها بقضايا المجتمع وتحررها ضمن الواقع الموضوعي للمجتمع،وأول مفردات الوعي معرفة الذات أي الوعي بالذات بوصفها امرأة أولا ووعي بحريتها وحقوقها ثانيا. إن نمط شخصية المرأة العراقية وثقافتها ومستواها التعليمي وثقتها بقدراتها واستقلال قراراتها ما هو إلا تعزيز لدورها ومسؤوليتها اسرياً واجتماعياً ومعرفياً وحضارياً[٥١].

إذ يمكن القول: أن الوعي الذاتي للمرأة العراقية وحريتها يحفز وعيها ويطلقها بعيداً عن المحاكاة والامتثال والتقليد والإبداع ورغبة دائمة نحو حرية الفكر والإبداع باحتساب أن الوعي هو نشاط وفعالية لا تؤمن في الثبات والاستقرار بل بالتجديد والاستمرار عموماً.

إن من الأمور التي تسعى لها المرأة العراقية اليوم خاصة تحقيق ذاتها وخير سبيل على ذلك هو العمل ،فالعمل يشعرها بقيمتها وقدراتها وثقتها بنفسها ،والذي تسعى له أكثر من هذا كله اعتراف الرجل بوعيها.

التربية والتعليم والمرأة:

إن الاتجاهات التقليدية كانت تعّد البيت هو المكان الطبيعي للمرأة وما هي إلا حالة من حالات التخلف الاجتماعي والثقافي التي سادت في العراق إبان الاحتلال الذي تعرض له العراق في حقب زمنية مختلفة،وعلى ذلك لا يمكن فصل واقع المرأة عن المجتمع فهي جزء من تراثه وأفكاره ومعتقداته لذا فان ما أعطيّ للمرأة دوراً ثانويا استوجب تبعيتها للرجل هذا من جانب ، والجانب الأخر أنها كائن محرومة من حقها في التعليم ،إذ أحتسب غالبيه الناس إن التعليم ما هو إلاّ فساداً لأخلاق المرأة وخروجاً عن القيم والأعراف الاجتماعية ،حتى حينما دعا الشاعر الزهاوي إلى ضرورة التعليم أتهم بالكفر والإلحاد ،فكان من أبيات قصيدته في معرض دفاعه عن المرأة في قوله[٥٢]:

لقد غمطوا حقّ النساء فشدَدوا عليّهن في حسب وطول ثواءِ
الم ترهم أمسوا عبيداً لانهم على الذلّ شبوا في جحور إماءِ

لذا نلاحظ اقتصار تعليم المرأة آنذاك على حفظ الآيات القرآنية ويتّم ذلك عن طريق الكتاتيب .وما هذه الظروف إلا انعكاس للوضع السياسي والاجتماعي آنذاك .

أما اثر التعليم على المرأة ،فيأتي من أن التعليم من أهّم العناصر التي تكّون البيئة الثقافية للمجتمع فهو يؤديّ دورا أساسيا في تغيير نمط البناء الاجتماعي ،كما انه يُعّد من أساسيات العصر الحديث وضرورة من ضرورات التغير الاجتماعي ومواكبة التطور فهو يُعّد المعيار الأساسي لقياس المستوى العلمي والثقافي لأفراد المجتمع، ولان المرأة مورد بشري مهم ومقياس تخلّف أو تقدّم المجتمع يكمن في مدى توظيف الموارد البشرية رجالاً ونساء كتعليم المرأة ودخولها عالم العمل والحياة العامة عملت على كسر القيود التقليدية لها، فالتعليم ساهم في إدماجها في قضية التحديث والتطور الذي يشهده مجتمعنا حاليا(٥٣).

إن تعليم المرأة يتأثر بثقافة المجتمع ووضع المرأة فيه واتجاهات المجتمع نحوها ، فالتعليم يعمل على إحداث تغيير نوعي في ذات المرأة وذات الرجل فواقع المرأة ودورها في المجتمع قد تغير كثيرا عن الماضي . وباستخدام تعبير "بارسونز" يعد التعليم نظاماً اجتماعيا جاء لكي ينسجم في وظائفه مع وظائف وحاجات بيئة المجتمع ، فنمط التعليم ساهم بشكل كبير في تغير الكثير من سطوة التقاليد القديمة التي كانت تفرض على المرأة وظائف وأدوار اجتماعية معينه دون غيرها فالتعليم ساهم في اخذ مكانة المرأة الاجتماعية وحطّم القيود لإبراز مكانتها وتكامل شخصيتها ومن ثمّ ممارسة اتخاذها للقرارات(٥٤).

وأظهرت السنوات من ١٩٩٤-٢٠٠٠ في العراق تفوقاً واضحاً للإناث على الذكور (حسب دراسة الباحثة نبراس المطيري) في معاهد المعلمين سواء بالنسبة للطلبة المقبولين أو الموجودين في تلك المعاهد، ويرجع السبب إلى أن الأسرة العراقية أكثر ميلاً لتشغيل بناتها في التعليم بالمقارنة مع الدوائر الحكومية الأخرى، إن لانتشار التعليم بين النساء في مختلف المراحل أدى إلى حدوث تغيرات واضحة في مكانه المرأة الاجتماعية،فالمجتمع يتوقع من المرأة المتعلمة غير ما يتوقعه من المرأة الأمية فالمتعلمة تدرك حقوقها وواجباتها بشكل اكبر وهذا له إبعاده في اتخاذ القرارات المشتركة ، بالنسبة لالتحاق أبنائها بالمدارس وما يتصل بدخولهم في الجامعات إضافة إلى الأسلوب الذي تتبعه في تربية أبنائها(٥٥) .

وقد أجريت دراسة نشرت عن المركز المصري لحقوق النساء أوضحت أن المرأة العراقية قد حققّت أشواطا في مجال التعليم سواء من حيث معدلات معرفة القراءة والكتابة أو معدلات الالتحاق بالتعليم النظامي الأساسي . فقد كانت نسبة من يعرفون القراءة والكتابة سنة ١٩٩٨بين الرجال الراشدين ٦٤% وبين النساء الراشدات ٤٣% وفي الفترة نفسها بلغ معدل الذكور اقل بين (١٥-٢٤) سنة إذ بلغ معدل الذكور المتعلمين ٧٧% ومعدل الإناث ٦٤% وبحسب تقديرات البنك الدولي كانت ٨٠%من الأولاد و٧٠%من البنات مسجّلين في التعليم الأساسي ١٩٩٨(٥٦).

ومن هذه البيانات نلاحظ أن الفرق بين معدل الذكور والإناث ليس فرقاً شاسعاً مما يعني: أن لأبنائها سواء من الذكور أو الإناث رغبة في التعليم دليل على زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي ودليل على أهمية التطور الذي يشهده بلدنا برغم ظروف الاحتلال . ويمكن تحديد أهم التغيرات التي حصلت في المجتمع العراقي والتي انعكس تأثيرها على واقع المرأة بشكل واضح بما يأتي:-

١- حصل تغير كبير في القيم والاتجاهات نحو تعليم المرأة حيث نلاحظ ارتفاع النسبة من ٨٨,٢% عام(١٩٩٤-١٩٩٩)إلى ٩٥,١% عام(١٩٩٩-٢٠٠٢) .

٢- حصول تغيرات اجتماعية في القيم اتجاه مواصلة الفتاة لتعليمها الجامعي حيث أن المعارضة الاجتماعية لإكمال الفتاة لتعليمها أصبحت ظاهرة محددة وفي طريقها إلى الزوال .
٣- اصبحت مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات يعتمد بالدرجة الأولى على تحريرها الاجتماعي والذي يرتبط مع مسالة تحرير المجتمع من نظرته التقليدية إزاء المرأة وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على درجة تعليم المرأة حيث يؤديّ إلى تغير مكانتها والى بلورة شخصيتها وتغير اتجاهاتها . فالمرأة الريفية اليوم تؤدي أدورا اجتماعية متعددة تشكل صورة من صور التغير الاجتماعي الحاصل في العراق .
٤-أما بالنسبة للتعليم الجامعي فنتيجة للظروف الحالية التي يمر بها العراق وانتشار الكثير من صور السلوك المنحرف كحالات الخطف والسرقة والأوضاع غير المستقرة أدّت إلى تراجع نسبة تسجيل الإناث في الجامعات العراقية بالنسبة إلى الذكور وبنسبة ٨% إناث و١٤% ذكور كذلك تبرز الاختلافات الإقليمية مابين الريف والحضر فنتيجة لصعوبة الأوضاع الأمنية وتدهورها لجأت بعض العوائل العراقية الى إبقاء البنت في البيت أو العمل على تأجيلها لسنة دراسية عسى أن تكون السنوات القادمة قد استقرّ بها الوضع وعندها سوف يكون بالإمكان إكمال الدراسة.

المرأة والعولمة:

مما لا شك فيه أنّ العولمة استخدمت المرأة كوسيلة للدعاية وأهملتها كعقل وكيان إنساني واجتماعي محترم وحولتها إلى سلعة استهلاكية بحيث شوهت كثيرا من المعالم النيرة لهذا الكائن الذي يكتنز الحب والحنان والعاطفة . الأمر الذي ينتقص من مكانة المرأة وتحويلها إلى كائن سطحي ،ومع كل ذلك كان لابدّ من إبراز الفوائد الكبيرة التي تجنيها المرأة من العولمة خاصة إذا ما تمّ الاستغلال الأمثل للجوانب المفيدة من العولمة والتي تعّد نقطة تحول كبرى في تاريخ البشرية.

والعولمة بخيرها وشرّها قدر لا مفّر منه ولا يستطيع أحد تغييبها دون توقف المعلومات التي ستؤدي إلى إحداث تغييرات في أفاق الوعي لدى الأفراد والمرأة خصوصا ،فلا نستطيع عزل المرأة عن العولمة ووضعها في قفص حديدي يحجبها عن العالم .فالعولمة حاضرة في كل الإرجاء ،فهي تتسلل إلينا عبر الأثير على شاشات التلفاز والفضائيات نشاهدها ونلمسها في كل مكان ، والملفت للنظر ان سرعة إيقاع العولمة تحدث هزات مؤلمة في حياة الأسرة وتبرز إلى السطح ظاهرة شيوع الطلاق والتفكك الأسري ،مما يزيد من الانكسارات في حياة المرأة والأطفال ،والأزواج .والمظهر المثير لهذا التفكك هو فقدان الأسرة المتزايدة لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة ،بسبب نشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها وفي مقدمتها الإعلام المرئي(٥٨).

أنّ العولمة نشرت وعياً زائفاً لدى بعض النساء عن الحياة والحب والحقيقة والجمال والكمال والمتعة غير النزيهة ،حيث صورت العولمة الإعلامية المرأة ككائن للراحة والمتعة وإنجاب الأطفال ،وخلقت من المرأة العقل والذكاء والمثابرة وروح الإبداع وتساهم مع الرجل في صياغة المجتمع الأمثل ،ولقد شوهت العولمة مفهوم الحرية لدى المرأة مما جعل بعضاً منهن لا يفرقن ما بين الجرأة والتردد .فلا تعني حرية المرأة الدوس على كل قيم وعادات المجتمع أو التطاول بطريقة خاصة على ما هو نقي وسليم ومفيد في عادتنا وتقاليدنا .إننا مع حرية المرأة ومساواتها بالرجل ،الحرية التي تجعل من المرأة كائناً اجتماعياً محترماً له وزنه الاجتماعي ومكانته الاجتماعية ،الحرية التي تجعل المرأة كعقل وفاعل اجتماعي مشارك في صياغة نسيج الحياة اليومية والحضارية للمجتمع(٥٩).

كذلك عملت العولمة على تغير أو تراجع النظرة الدونية للمرأة والاعتراف بقدراتها وإمكاناتها ككائن اجتماعي فاعل ومبدع .كذلك فسحت العولمة المجال أمام المرأة بالسماح لها وتأهلها بدخول السوق العلمي التقني كما عززت مفهوم الوقت لديها كذلك ارتفع لديها مستوى الاعتناء بالمظهر والصحة والجمال والأناقة وأضافت العولمة للمرأة اقتناء لغة التخاطب المناسبة مع الرجل والتخلص

من التوجس في المعاملة ، كذلك أضافت العولمة للمرأة شيوع المساواة مع الرجل بشكل أكبر في الإعمال المنزلية .كذلك عملت العولمة على ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة وازدياد نسبة العاملات في جميع حقوق الحياة . وذلك لارتفاع الوعي وتلا قح الحضارات والثقافات والنماذج القادمة إلينا عن دور المرأة(٦٠).

إن المرأة اليوم أكثر قدرة على التحسس بواقعها والمساهمة الفاعلة في النشاط العام للمجتمع إذ إن عدد النساء العاملات في المهن البيروقراطية والإدارية والوظيفية خصوصا المعلمات والطبيبات والممرضات والباحثات الاجتماعيات اخذ في الزيادة السريعة كل عام وهناك نسبة عالية من القوى تشتغل في المصانع والمزارع على اختلاف أنواعها وسمح للمرأة في الانتساب إلى الأحزاب السياسية وممارسة العمل السياسي وجرى انتخابهن في المجالس الوطنية والتشريعية .لقد أصبحت المرأة العراقية اليوم مثالاً يقتدى به، فعلى الرغم الظروف الصعبة التي يعيشها قطرنا العزيز إلا إننا نرى المرأة العراقية تواجه هذه الظروف بصلابة وبشدة وتواضع لكسب العيش لإعالة أطفالها وأصبحت هي التي تقف بوجه الإرهاب وتتحداه بخروجها للعمل ومواظبتها على استمرارها فيه(٦١).

الصحة و المرأة:

الصحة : هي حالة من العافية الجسدية والعقلية والاجتماعية، وليست فقط غياب المرض أو الضعف وصحة المرأة في عافيتها العاطفية والاجتماعية وتتحدد بالمحيط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لحياتها وترتبط الأوضاع الصحية للنساء ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الصحية العامة للبلاد فإذا كان البلد يمر بحالة حرب أو حصار فإن الأوضاع الصحية للبلد تتدهور(٦٢).

تعد الأوضاع الصحية أهم الجوانب في شخصية المرأة العراقية ، ولا يستطيع أحد أن يتجاهل الوعي الصحي الذي حصلت عليه المرأة العراقية سواء الاهتمام بنفسها أولا ، أو منزلها أو مكان عملها ثانياً،واقتنائها للمواد الغذائية التي تساعد على بناء جسمها وصحتها ومقاومة الإمراض التي تتعرض لها من خلال مراجعتها للمراكز الصحية والمستشفيات التي أصبحت في متناول الجميع ثالثاً،كلّ ذلك أدى إلى نبذ الكثير من العلاجات الخرافية التي يقوم بها السحرة والمشعوذين(٦٣).

وقد شهدت تطورات أيضا بالرعاية الصحية لأبناء المجتمع العراقي في محافظات القطر وعلى السواء (المدينة والريف) .فقد أسُست العيادات الشعبية الطبية وزودت بأحدث الأجهزة الطبية وتوفير جميع الأدوية والعلاج ،وقد حددت لها أسعارا "رمزية ومناسبة،وفتحت أيضا العيادات الاستشارية الاختصاصية في مختلف إنحاء القطر(٦٤).

فضلاً عن الاهتمام برعاية الأمومة والطفولة، ولاسيّما في الريف والمناطق الشعبية . ومن المؤشرات التي تدل على هذا الاهتمام الكبير زيادة عدد المؤسسات الصحية من(١٩٩) مستشفى عام ١٩٥٨الى (٣٢٠) مدرسة عام ١٩٧٨،إلى (٤٨٠) مؤسسة عام ١٩٨٨، والى (٥٨٠) مؤسسة عام ١٩٩٠،وصل عام ٢٠٠٠الى(٢٠٠١) مؤسسة صحية(٦٥).

ونتيجة للتطور الذي حصل في القطاع الصحي، فقد أدى ذلك إلى انخفاض الوفيات ، ووفيات الأطفال الرضع ،وارتفاع العمر المتوقع عند الولادة ،وزاد على ذلك الإجراءات التي اتخذت لتخفيض الوفيات نتيجة ارتفاع قواعد الرعاية الصحية التي تقضي على الأمراض وشرع لهذ ا الغرض قانون الصحة العامة لسنة ١٩٨١ ،فقد أكد هذا القانون رعاية الأمومة وصحة الأسرة عن طريق متابعة الأم الحامل وتقديم الإرشادات وإجراء الفحوصات بشكل دوري وبصورة مجانية وإجراء اللقاحات الدورية للأطفال وإنشاء مراكز صحية لرعاية الأمومة والطفولة وإجراء الفحوصات الطبية الشاملة، وقد حصلت زيادة في عدد أبناء المجتمع العراقي بعد عام ١٩٥٦ إلى عام ٢٠٠٠ ونتيجة لذلك شرعت القوانين والتشريعات التي تساهم في تقدّم البناء الاجتماعي والشخصية العراقية منها(٦٦).

١.قانون العمل رقم(١٥١) لسنة ١٩٧٠ الذي اشتمل في فقراته على تشغيل المرأة في فترات النهار فقط،حتى تمنح فترات الرضاعة لطفلها ليلاً (أو في فترات العمل) وعطائها فترة مدتها شهر واحد قبل تأريخ الوضع ،وكذلك إنشاء رياض الأطفال في مواقع العمل.
٢.قانون التقاعد والضمان الاجتماعي رقم(٣١) لسنة ١٩٧١ ،حق المرأة الموظفة المتزوجة التمتع بإجازة الحمل والولادات براتب كامل يضمن لها ولوليدها الرعاية الطبيعة مجاناً.
٣.قرار (١١٩) لسنة ١٩٥٧ ويسمى قانون مساواة المرأة بالرجل ،وقد تضمّن عدد من الأسس والمبادئ التشجيعية في مجال الإنجاب كمخصصات غلاء معيشة ومخصصات الأطفال والإعفاءات القانونية وغيرها.
٤.قرار(٣١) لسنة ١٩٧٩ تنمح فيه المرأة الموظفة إجازة الأمومة لمدة ستة أشهر لرعاية طفلها.
قرار (٥٢) لسنة ١٩٨١والتمضمن منح مخصصات مادية للعائلة العراقية لرفع وضعها ومستواها الاقتصادي والمعاشي.
قرار (٤٣) لسنة ١٩٨٦ المتضمن إحالة المرأة الموظفة المتزوجة والأرملة على التقاعد، لغرض الانصراف لرعاية أبنائها.
٥.قرار(٤٤) لسنة١٩٨٦ المتضمن حق المرأة الموظفة المتزوجة أن تقدّم استقالتها لرعاية أبنائها.

تحدثنا فيما سبق عن الرعاية والصحة والقرارات التي صدرت لزيادة عدد سكان العراق ولاسيّما التي تخص الإنجاب ،وما اتخّذ من إجراءات لتخفيض الوفيات لتحقيق الزيادة السكانية ولاسيّما وفيات الأطفال الرضع ومن تلك الإجراءات توفير وسائل الوقاية والعلاج من الإمراض التي تفتك بالأطفال ،فضلاً عن الإجراءات العامة الأخرى ،وقد شرع لهذا الغرض قانون الصحة العامة رقم (٨٩) لسنة ١٩٨١،والذي جاء فيه[٦٧] :

أ.تأكيد أهمية رعاية الأمومة والطفولة وصحّة الأسرة في تحقيق الهدف المطلوب واعدت ذلك بمثابة واجب الدولة تجاه الأم وتجاه الطفل منذ تكوينه جنيناً "حتّى ولادته عن طريق متابعة صحة إلام الحامل وتقديم الإرشادات وإجراء الفحوصات بشكل دوري وبصورة مجانية .
ب. إجراء التلقيحات الدورية للأطفال وتقديم الخدمات والإرشادات والرعاية الصحية والغذائية للأطفال ،وإلزام العوائل بذلك.
ج.إنشاء مراكز صحّية لرعاية الأمومة والطفولة في جميع أنحاء القطر.
د. ضرورة إجراء الفحوصات الطبية التي تثبت سلامة المتقدمين للزواج من الأمراض التي تمنعهم من الزواج.

نستنتج مما تقدّم سياسة سكانية تكاثرية من خلال رعايتها واهتمامها بصحة المرأة العراقية .وهذا التبني يعود إلى دوافع ذاتية تتمثل في طبيعة الفكر الانساني الذي تحمله السياسة السكانية لإجراء زيادة السكان التي تتمثل باتجاهين هما: أولا: تشجيع الإنجاب،وثانياً: انخفاض الوفيات.

وقد ارتفع نمو نسبة الطبيبات الاختصاصيات من (٢,٥)% عام ١٩٩٠ إلى (٣١,٦)% عام ١٩٩٨ . أما بالنسبة إلى الإشراف الطبي على الولادات،فقد انخفضت نسبة وفيات الأمهات نتيجة مضاعفات الولادة وأصبح نصف إجمالي عدد الولادات تتم تحت أشراف أشخاص مؤهلين ومدربين تدريب طبي . فقد ارتفعت نسبة الولادات التي تمت تحت أشراف الأطباء وقابلات قانونيات وممرضات مؤهلات إلى ٩٦% وكانت هذه النسبة أعلى في الحضر عن مستواها في الريف فيما كانت (٤)% من الولادات قد تمت من قبل الأسرة المحافظة وبمساعدة الأقارب والجيران وتختلف هذه النسبة حسب الاختلافات الإقليمية والحضرية ولكن بفارق بسيط.

فقد بلغت نسبة النساء اللوّاتي يلدن بمساعدة طبيب أو ممرضة في الريف بنسبة ٩١% مقابل ٩٨% في المناطق الحضرية وبلغت أعلى نسبة تحت أشراف طبي. في محافظة البصرة وبنسبة

١٠٠%واقل نسبة لها في محافظة دهوك بنسبة ٨٠% أن هذه الزيادة الحاصلة والتي تمت تحت أشراف عناصر طبية مؤهلة تفسر لنا مدى عمق الوعي الصحي ولاسيما للأمهات الحوامل بضرورة الإنجاب في أماكن صحية.

الإعلام والمرأة:

يعرف الأعلام بأنه المنهج والعملية التي تقوم على هدف التنوير والتثقيف والإحاطة بالمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الأفراد ووجدانهم الجماعي فترفع مستواهم وتدفعهم إلى العمل من اجل المصلحة العامة وتخلق بينهم مناخاً ملائماً يمكنهم من الانسجام والتكيف والحركة النشطة(٦٨).

يكمن دور الإعلام في إدماج المرأة في التنمية بالمساهمة في تغيير الأفكار الخاطئة والاعتقادات البالية مما يزيد من سرعة قبول المجتمع لدور المرأة الجديد .وعلى هذا الأساس عملت وسائل الإعلام في العراق على تعميق وعي المرأة وتعريفها بواجباتها داخل المجتمع من خلال جهود مؤسسات المجتمع المدني النسوية، وكذلك دور الصحف والمجلات الخاصة بالنساء والتي تعكس فيها أهم نشاطات المرأة إضافة إلى وجود قنوات فضائية عديدة تعني بشؤون المرأة والعمل على توعيتها .علماً إن وسائل الإعلام قد تكون قليلة الفائدة إذا لم يكن للمرأة دور فاعل في إعداد برامجها ووضع موادها التي تعمل بموجبها(٦٩).

شهد العراق خلال العقود المنصرمة أحداثاً كان لها رغم تأثيراتها المأساوية دورا في تنمية أنشطة إعلامية مهمة تقوم بها المرأة وتوجه إلى المرأة وكان القصد منها التأكيد على نقطتين الأولى :هي زيادة مشاركة المرأة وتحسين فرصها للتعبير عن آراءها في صنع القرار وثانياً :هي تغيير الصورة النمطية السائدة عن المرأة لقد حفل عقد السبعينات بالفعل بمؤشرات واضحة ومهمة عن تطور علاقة المرأة بالأنشطة الإعلامية بوصفها منتجة للمادة أو موضوع من موضوعاتها ولا شك إن هذه المؤشرات لا تنفصل عن الوضع الثقافي العام في المجتمع وعن مدى الفرص المتاحة لتعليم المرأة.

لقد تعاظمت نسبة اشتغال المرأة في وسائل الإعلام وبلغ عدد الصحفيات المسجلات في نقابة الصحفيين العراقيين (٢٠٠) صحفية من أصل (٧١٥٠) أي:بنسبة تقرب إلى (٢،٨%)بين محررة وصحفية وسكرتيرة تحرير ورسامة بما يعكس درجة عالية من التنوع المهني والتخصص إضافة إلى وجود(٣) رئيسات تحرير .من جانب أخر فأن قسم الإعلام في كلية الآداب والذي أصبح منذ عام ٢٠٠٠ ككلية مستقلة ضم(٧٥٠)طالباً وطالبة تشكل الطالبات أكثر من(٥٠%)منهم كما تشكل نسبة مماثلة من مجموع طلبة الدراسات العليا في الكلية المذكورة،واستمرت حتى الزيادة حتى عام ٢٠٠٤(٧٠).

لقد كانت الصحافة على وجه العموم نشاطاً يحتكره الرجل ويمكن القول: إن الفترة التي تلت عام ١٩٩٥ شهدت مؤشرات ايجابية لصالح المرأة أهمها(٧١) :

١. أزياد عدد النساء العاملات في مجال الصحافة والإعلام النسوي في الإذاعة والتلفزيون .
٢. تنّوع مهن النساء العاملات في المجالات الإعلامية .
٣. صدور العديد من الصحف الأسبوعية التابعة للمنظمات والنقابات والذي زاد من فرص عمل المرأة في الصحافة .

أمّا بالنسبة إلى عدد الموضوعات المنشورة في الصحف العراقية اليومية عن المرأة للفترة الممتدة من١٩٩٦ حتى النصف الأول من عام ٢٠٠٠ فكانت (٥٤١٥)موضوعاً بين مقالة وتحقيق صحفي وريبورتاج .إن الإعلام يؤديّ احد الأدوار المهمة في عملية التنمية والتغيير والتأثير في سلوك الناس بأشكالها المختلفة وبالإمكان توظيفها سليماً لإبراز الصورة الايجابية لدور المرأة الفاعل في

العراق الجديد من خلال أسرتها والسعي لتطوير قدراتها وتفعيل دورها في المجتمع من خلال إشراكها في تخطيط وصنع القرار كذلك تعزيز دور المرأة العراقية في وسائل الإعلام.

ويبدو أن الإعلام العراقي كان له دور مؤثر في مسانده حقوق وقضايا المرأة وذلك لمحاولته خلق تنشئة اجتماعية متكافئة بين الجنسين وكذلك المساهمة في نشر المواد وإعدادها، والإعلام فيه مساندة للمرأة في جميع محالات الحياة.

حقوق الإنسان والمرأة:

من جانب أخر عدّ التشريع العراقي إن تمتع المواطن بحقوقه الاجتماعية والاقتصادية من دون تميّز جنسي شرطاً أساسيا لتعزيز تطبيق الحقوق المدنية والسياسية .وثقتهم من ذلك أن القوانين العراقية أقرت للمرأة حقوقها مثل اختيار الزوج، والطلاق في حالة الضرر إلى جانب حقوق العمل والصحة والتعليم .إلا أنّ مؤشرات الواقع تظهر أنّ هناك فجوة مابين التشريع والواقع ،فالتشريع هو تعبير عن إرادة الدولة أمّا الواقع فهو تعبير عن ظروف المجتمع وإرادته(٧٢).

لقد تمتعت المرأة العراقية بالعديد من الحقوق منها الانتخاب والترشيح للمجلس الوطني ولغيره من المجالس إلى جانب المنظمات والهيئات المهنية والثقافة كما كان للمرأة العراقية حّق التعليم بل إن القوانين جعلت التعليم إلزامياً ومجانياً كذلك كان لها الحق في الاستفادة من الخدمات الصحية كما كان للمرأة حق اختيار الزوج وطلب التفريق للضرر وكذلك حق حضانة الأطفال عند الطلاق ،وحق الحصول على الأثاث الزوجية والنفقة وأيضا تمتعت المرأة العراقية بحق إقامة المشاريع الصناعية والتجارية ولها الحق في امتلاك الأموال المنقولة وغير المنقولة وفي هذا المجال لابدّ لنا أن نشاطات المرأة سابقاً دورات تثقيفية أو القيام بزيارات لتعريف المرأة ببعض الحقوق الأساسية كالنفقة والحضانة والضرر إلا أن هذه الدورات كانت قصيرة ومحدودة الأثر إلا أنها عملت عملها ولو بشكل قليل(٧٣).

لقد شهدت المدة التي تلت عام ١٩٩٥ بتحقيق نسبي من معانات المرأة بعد توقيع مذكرة التفاهم مع الأمم المتحدة لكن أي إجراء قانوني أو إداري جديد يتناول حقوق المرأة لم يصدر،بل استمرّ فرض التدريب العسكري على النساء كما استمرت ظاهرة تعدد الزوجات والزواج والطلاق خارج المحكمة ،ومع كلّ ذلك لابدّ من الاعتراف بأنّ المرأة قد حققت انجازات كبيرة منها(٧٤):

١- حق التعليم والصحة أصبح شائعاً واعتيادياً وأصبحت أكثر النساء يدخلن للعمل في المؤسسات الصحية.

٢- كثير من النساء بدأن يعرفن طريقهن إلى مراكز الشرطة والمحاكم وحتى مراكز الاستشارات الأسرية للحصول على حقوقهن بها شرعاً وقانوناً.

٣- إن وسائل الإعلام وخوصاً المساحات الى المحددة للمرأة من الصحف وفي بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية أصبحت تؤكد على حقوق الإنسان للمرأة مما كان له اثر في إيضاح تلك الحقوق والدفاع عنها .

لقد بدت تيارات التحديث تفتح أفاقا جديدة إمام المرأة فصرنا نقرأ قليلاً عن أدوراها الاقتصادية والمهنية والتعليمية وعن مؤشرات تحركها الاجتماعي إضافة إلى مساهمتها الحديثة وأثارها على شخصيتها وعلاقاتها بأفراد أسرتها والمجتمع ككل . ولا ريب أن الحديث عن المرأة المعاصرة لابدّ أن يضعها في موقعها الجديد من ناحية تحصيلها العلمي مهنياً أو وظيفياً وأدخلها الأحزاب والتنظيمات التي تنتمي إليها إضافة إلى أدوارها التقليدية كأمّ ومربية وزوجة(٧٥) .

أذن حقوق الإنسان للمرأة هي حقوق نصت عليها ليس الدساتير و القوانين الوظيفية التي تضعها الحكومات لها في كل البلدان وإنما هي حقوق وصفها الله سبحانه وتعالى وكل الأديان السماوية المنصفة لدور المرأة وكذلك الحكومات الديمقراطية في كل بقاع العالم .

استطاع الباحثان تحديد اهم العوامل الثقافية المؤثرة في تكوين المرأة العراقية في ما سبق اذ لابد لنا القول ان المرأة تتاثر بثقافة المجتمع الذي تعيش فيه أياً كان هذا المجتمع بدوياً ام ريفياً ام حضرياً تقليدياً ام ناعياً لان هذه الثقافة يحددها البناء الاجتماعي لكل مجتمع ،لذا ان هذه العوامل لم نأتي بها من فراغ بل هي في الواقع موجودة بين فئات المجتمع العراقي بكل طوائفه وقومياته وانساقه الاجتماعية.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولاً: الاستنتاجات:

١. ان للعوامل الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع العراقي اثر في تكوين شخصية المرأة العراقية .
٢. هناك تمايز في أساليب التنشئة التي تستخدمها الأسرة العراقية بين الذكر والأنثى ،إذ وجد تفضيل للذكر على الأنثى .
٣. للتمايز اثر سلبي في التنشئة الاجتماعية للأنثى عنه للذكر.مما يؤثر على تكوين شخصيتها بشكل سلبي .
٤. هناك اثر ايجابي نتيجة للالتزام الديني الذي تؤمن به المرأة على تكوين شخصيتها ودورها الاجتماعي.
٥. التصورات والانطباعات السلبية التي ترسمها فئات المجتمع العراقي . تؤثر على تكوين شخصيتها بشكل سلبي.
٦. قدرة المرأة العراقية في تجاوز بعض القيم التقليدية تظهر تخوفها وهذا يعود الى طبيعة المجتمع العراقي المحافظ على التقاليد والأعراف والقيم الاجتماعية.
٧. للتحصيل الدراسي دوراً ايجابياً في رفع ثقافة ومكانة المرأة في المجتمع العراقي مما اثر ذلك في تكوين شخصيتها بشكل ايجابي.
٨. إن درجة وعي المرأة يؤثر تأثيراً ايجابياً في تكوين شخصيتها ويضع لها دوراً اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسيا في المجتمع العراقي.
٩. للموروثات الثقافية السائدة في المجتمع العراقي اثر سلبي في تكوين شخصية المرأة العراقية.ويبدو أن هذه النتيجة ،تأتي من إن النزعة المؤثرة من القيم والعادات البالية نحو تجسيد الإبعاد السلبية نحو المرأة في المجتمع العراقي والتي تعاني منها المرأة العراقية بشدة.
١٠. هناك اثر ايجابي للنظام التربوي والتعليمي في تكوين شخصية المرأة العراقية باعتبار ذلك يؤدي الى تطوير شخصيتها ويضع في مكانتها التي تستحقها والمشاركة في تطوير المجتمع.
١١. للعولمة تأثير سلبي في تكوين شخصية المرأة العراقية ،وذلك خوفاً من إشاعة الثقافة الغربية قيماً جديدة سلبيه تتعارض مع القيم الايجابية السائدة التي تحملها المرأة العراقية من خلال تنشئتها الاجتماعية الايجابية مما يؤثر سلباً في جميع مجالات الحياة.

ثانياً: التوصيات :

في ضوء النتائج التي تمخضت عن هذا البحث هناك جملة من التوصيات وهي:

١. توضيح مبادئ الإسلام بصورتها الحقيقة من خلال التفسير الصحيح للنصوص القرآنية لا سيما التي تتعلق بحقوق المرأة وأهمية دورها في المجتمع ،بما يحقق التوازن الاجتماعي في المساواة بين الرجل والمرأة بما أقرته الأديان السماوية من ديننا الحنيف وهنا يبرز دور وسائل الإعلام بان تأخذ على عاتقها نشر هذه المبادئ وتوضيحها بالإضافة إلى المؤتمرات التي تقوم بها المؤسسات المختصة.

٢. ضرورة توجيه الأسر العراقية على اعتماد التنشئة الدينية السليمة وتوجيههم بعدم التفريق بين الذكر والأنثى من خلال توجيههم بان هناك حقوقاً للمرأة كما هي للرجل.
٣. ضرورة توجيه إفراد المجتمع إلى أهمية مكانة المرأة في المجتمع ،من خلال إن تنهض بهذه التوصية من خلال الارتقاء بتراث مجتمعنا من قيم وعادات وتقاليد ،وتظهر فيه دور المرأة التنموي في مجتمعنا بإبعاده التقليدية ،وغير التقليدية.
٤. ضرورة توجيه الأسرة على مشاركة الرجل والمرأة في تحمل المسؤولية واتخاذ القرار، واعتماد أساليب حديثة في التنشئة الاجتماعية الأسرية تقوم على مبدأ التميز بين الذكر والأنثى.
٥. ضرورة وضح قوانين يقرها الدستور يسمح لها بالمشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبصورة اكبر مما عليه في العراق ألان وان تكون نسبتها أكثر ما عليه في تمثيلها لبنات جنسها.
٦. القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور الرجل والمرأة في كافة مراحل التعليم المختلفة، عن طريق المناهج الدراسية والبرامج التعليمية وتكيف أساليب التعليم .
٧. بذل الجهود من اجل ترسيخ ثقافة عامة لدى الأسر العراقية بضرورة التحصيل الدراسي للمرأة للمشاركة والمساهمة البناءة في بناء العراق لا سيما في هذه المرحلة وهذا يتم عن طريق وسائل الإعلام والمؤتمرات التي نقيمها وزارات التربية والثقافة والتعليم العالي .
٨. توعية إفراد المجتمع بأهمية مشاركة المرأة في عملية التنمية من خلال تنشيط الجمعيات النسوية ،وعقد الدورات التدريبية والتعليمة والإرشادية للنساء وتوعيتهن بأهمية دورهن البناء في عملية التنمية.
٩. ضرورة احترام حقوق المرأة السياسية والاجتماعية والاقتصادية باعتبارها نصف المجتمع وتشرع ذلك القانون.
١٠. تنظيم محلات توعية حول الصحة الإنجابية والإمراض السارية والمخاطر المتعلقة بسلامة الأطفال ،وضمان عناية صحية أساسية للمرأة من خلال تأمين خدمات صحية لجميع النساء في جميع مراحل حياتهن.

ثالثاً:المقترحات:

يقترح الباحثان بعد إن وضحنا العوامل الاجتماعية والثقافية وأثرها في تكوين شخصية المرأة ...إن يقوم الباحثين في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية ولا سيما طلبة الدراسات العليا القيام بدراسة ميدانية لإبراز العوامل المهمة الأخرى والتي لها اثر في تكوين شخصية المرأة العراقية ولم تتطرق لها الباحثة باستخدام منهج المسح الاجتماعي (الميداني).

الهوامش:

(١).الرازي ،محمد أبي بكر بن عبد القادر – مختار الصحاح ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،بدون سنة،ص٣٣١.
(٢).شوجر مان ،باري ،علم الاجتماع (النظرية والمفهوم)،ترجمة الدكتور محمد الغريب عبد الكريم ،المكتب الجامعي الجديد .الإسكندرية ،١٩٨٨،ص١١٦.
(٣).روشية ،جي .علم الاجتماع الأمريكي ،ترجمة :د.محمد الجوهري وآخرين،دار المعارف للنشر– القاهرة، ١٩٨١، ص٨٨.
(٤).الداهري ،صالح (الدكتور)،وآخرون،علم النفس الشخصية،مطابع التعليم العالي،بغداد١٩٩٠،ص٦٧.
(٥).جابر،جودت بني،علم النفس الاجتماعي،دار الثقافة للنشر،،عمان ،٢٠٠٤،ص٢٤٤.
(٦).تيماشيف،نيقولا،نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ،ترجمة د.محمود عودة وآخرون،دار المعارف للنشر
(٧).الإسكندرية،١٩٨٠،ص،٣٥١.

(٨).هانت ،هيلن ،نمو شخصيه الفرد والخبرة الاجتماعية ،ترجمة د.قيس ألنوري .دار الشؤون الثقافية –بغداد –١٩٨٨ ص٣٧ .
(٩).فروم– أريك . الخوف من الحرية – ترجمة مجاهد عبد المنعم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت – ١٩٧٢ ،ص٢٢١
(10). Webesters New world Dictionary,New York.1976.P,211
(١١). ألنوري ،قيس (الدكتور) طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الثقافية . مطبعة الآداب والنشر – النجف إلا شرف – ١٩٧٢ ص٢٤٤
(١٢). الساعاتي ،سامية حسن (الدكتور)،المرأة والمجتمع المعاصر ،الدار المصرية السعودية للنشر،القاهرة ،٢٠٠٦،ص١٣٣.
(١٣). الرازي ،محمد – مختار الصحاح ،مصدر سابق ص ١٠١.
(14). Charlotte Symour –Smith ,Mammilla and dictionary of Anthropology Macmillan persisted ,London ,1980,p.65
(١٥). ألنوري ،قيس (الدكتور)،المدخل الى علم الإنسان ،دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ،١٩٨٣،ص١٢٠ .
(١٦). Ruth, B.patterns .of culture ,New York ,1975, p.99 24
(١٧). سليم ،شاكر مصطفى (الدكتور)،قاموس الانثروبويولوجيا،مصدر سابق ،ص٤٧.
(18). Royal Anthropology , Institnte of Great Britain Ireland, Note and ,gnerieson Anthropology Rontledge kagan London 1977 .p.63
(١٩). الحسن ،إحسان محمد(الدكتور)،موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،١٩٩٩،ص٢٠٣– ٣٠٣.
(٢٠). الفار،عبد السلام ،معجم علم الاجتماع ،دار النهضة للنشر ،القاهرة ،١٩٨٠،ص١٠٧.
(٢١). عودة ،محمد (الدكتور)،أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي ،ذات السلاسل للنشر،الكويت ،١٩٨٩،ص٥٩.
(٢٢). الساعاتي،سامية حسن(الدكتورة)،الزواج والتغير الاجتماعي،دار النهضة العربية للنشر،١٩٨١،ص٥٤ .
(٢٣). ألنوري ،قيس(الدكتور) ،الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية ،جامعة اليرموك ،الأردن، ط٢،٢٠٠٢،ص٩٥.
(٢٤). حوامده،محمد احمد(الدكتور)،التنشئة الاجتماعية في الإسلام،دار الكندي للنشر،عمان، ط١،١٩٩٤،ص١٤٣
(٢٥). سلمان عبد علي ،المجتمع الريفي في العراق ،دار الرشيد لنشر،بغداد ،١٩٨٠،ص٤٣.
(٢٦). المصدر نفسه ص٤٤.
(٢٧). حسن، حسن علي ،المجتمع الريفي والحضري،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،١٩٨٩،ص٨٦.
(٢٨). حطب،زهير الدكتور،تطور بنى الأسرة العربية،معهد الإنماء العربي،ط ١،بيروت،١٩٧٦،ص ١٨٨.
(٢٩). سليم،شاكر مصطفى(الدكتور)،الجبايش،مطبعة الرابطة،بغداد،١٩٥٦،ص٧٨.
(٣٠). بيومي ،محمد احمد،علم الاجتماع الديني،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ،مصر ط٣،١٩٨٥،ص١٧٤
(٣١). كاظم،علاء جواد،النظام الديني في المجتمع العراقي،رسالة ماجستير،غير منشورة،جامعة القادسية،كليةالاداب،٢٠٠٥،ص٣٩.
(٣٢). ذياب ،فوزية (الدكتورة)،القيم والعادات الاجتماعية ،مصدر سابق،ص٥٢ .
(٣٣). المصدر نفسه ص ٥٣.
(٣٤). المصدر نفسه ص ٥٤.
(٣٥). الفار،عبد السلام ،معجم العلوم الاجتماعية،مصدر سابق ،ص١٤٤.
(٣٦). جابر،سامية ،القانون والضوابط الاجتماعية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٨٦،ص١٤٩.
(٣٧). المصدر نفسه،ص١٩٥.

(٣٨). الدقس ، محمد عبد المولى (الدكتور) ،التغير الاجتماعي بين النظرية،والتطبيق،دار مجد للنشر، عمان ،١٩٨٧ ،ص١٨.
(٣٩). ذياب ،فوزية (الدكتورة)،القيم والعادات الاجتماعية ،مصدر سابق،ص٧٩.
(٤٠). الجابري،محمد،عابد،نحن التراث ،دار بيروت ،١٩٨٢،ص٣١.
(٤١). المصدر السابق،نفسه،ص١٠.
(٤٢). زيعور،علي،صياغات شعبية حول المعرفة والخصوبة والقدر،بيروت ،دار الأندلس ،١٩٨٤،ص٩.
(٤٣). الشحاذ ،احمد محمد،الملامح السياسية في حكايات إلف ليلة وليله ،دار الشؤون الثقافية للنشر ،بغداد،١٩٨٦،ص١٢٩.
(٤٤). محبوب ،محمد عيده،الدلالات الانثروبولوجيا لبعض عناصر التراث الشعبي ،مجلة المأثورات الشعبية ،الدوحة ،العدد ٦١ ،نيسان ١٩٨٧ ،ص٧٧.
(٤٥). يونس،عبد الحميد(الدكتور)،دفاع عن الفولكلور،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصدر،١٩٧٣،ص٢٤.
(٤٦). عماد ،عبد الغني (الدكتور)، سوسيولوجيا الثقافة،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠٠٦ ،ص٢٣.
(٤٧). المصدر نفسه،ص١٢٤.
(٤٨). الحسن،إحسان محمد(الدكتور)،موسوعة علم الاجتماع،مصدر سابق،ص٦٦٨.
(٤٩). مجموعة من الباحثين ،دراسات في حرية المرأة ، مؤسسة الأمان للنشر،بغداد،ط١، ٢٠٠٣ ،ص١٣٣.
(٥٠). الساعاتي ،سامية(الدكتور)المرأة في المجتمع المعاصر،مصدر سابق ،ص١٢١.
(٥١). شندل ،عبد الكاظم عيسى،التغير الاجتماعي والتربية والتعليم في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الآداب،١٩٩٦،ص١١٨.
(٥٢). شندل ،عبد الكاظم عيسى ، مصدر سابق ، ص ١١٩.
(٥٣). سالم،نظيفة محمد(الدكتورة) التغيير الاجتماعي والمرأة ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٨،ص٤٤.
(٥٤). معروف،ألاء عبد الله ،المرأة واتخاذ القرار الاجتماعي،أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،كلية، الآداب،٢٠٠٥ ،ص٦٩.
(٥٥). المطيري،نبراس ،مصدر سابق،ص١٤١-١٤٢.
(٥٦). حليم، بركات ،النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية،مجلة المستقبل ،العدد٣٤،كانون الأول ،١٩٨١ ، ص١٥-٥٢.
(٥٧). المطيري،نبراس ،مصدر سابق،ص ص ١٥٤-١٥٩.
(٥٨). حجازي،مصطفى (الدكتور)،علم النفس والعولمة ،شركة المطبوعات للنشر،بيروت،٢٠٠١،ص٩١.
(٥٩). حجازي،مصطفى(الدكتور)،علم النفس والعولمة،مصدر سابق،ص٩١.
(٦٠). كاطع ،سناء كاظم ،العولمة ومساوئها،ترجمة فالح عبد القادر حلمي،لسان الصدق ،طهران ،٢٠٠٥،ص٨٩.
(٦١). المصدر نفسه،ص٢٦٧.
(٦٢). زهرة ،شريف،التغيرات الاجتماعية وأثرها في الشخصية ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،١٩٨٧ ،ص٣٣.
(٦٣). الراوي،منصور(الدكتور)،دراسات في السكان والتنمية في العراق،بيت الحكمة ،بغداد،١٩٨٩،ص٥٧-٥٩.
(٦٤). سلمان،عبد علي،السكان والتنمية ،أطروحة دكتوراه،غير منشورة ،جامعة بغداد،كلية الآداب ،١٩٩٧،ص٧٥.
(٦٥). حمزة،كريم (الدكتور)،المرأة العراقية ، خمسة أعوام بعد بكين، البرنامج الانمائي للامم المتحدة ،بغداد ،٢٠٠٠ .
(٦٦). ألعائدي يوسف عناد ، البناء الاجتماعي والشخصية العراقية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب جامعة بغداد،٢٠٠١،ص ص ١٧٠-١٧٩.
(٦٧). المصدر نفسه ،ص ٢٠١.

(٦٨). النكلاوي ،احمد (الدكتور)سوسيولوجيا الإعلام ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ،١٩٩٤،ص٨٧.
(٦٩). العائدي ،يوسف ،المصدر نفسه ،ص ٢٠٥.
(٧٠). حمزة،كريم (الدكتور)،المرأة العراقية،مصدر سابق ،ص ٦٧.
(٧١). سلمان ،عبد علي ،السكان والتنمية ،مصدر سابق ،ص٧٩.
(٧٢). حمزة،كريم (الدكتور)،المرأة العراقية،مصدر سابق ،ص ١١٧.
(٧٣). الدعمي ،لاهي (الدكتورة)،اثر التنمية والحرب على النساء في العراق ،دار الشؤون الثقافية للنشر ،بغداد ، ٢٠٠٥،ص ١٢٩.
(٧٤). المصدر نفسه،ص ص ٧٩-٨٠ .
(٧٥). حمزة ، كريم (الدكتور) ، المرأة العراقية ، مصدر سابق ص ١٢٩.

المصادر:

(١). الرازي ،محمد أبي بكر بن عبد القادر – مختار الصحاح ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،بدون سنة.
(٢). شوجر مان ،باري ،علم الاجتماع (النظرية والمفهوم)،ترجمة الدكتور محمد الغريب عبد الكريم ،المكتب الجامعي الجديد .الإسكندرية ،١٩٨٨.
(٣). روشية ،جي .علم الاجتماع الأمريكي ،ترجمة :د.محمد الجوهري وآخرين،دار المعارف للنشر – القاهرة، ١٩٨١.
(٤). الداهري ،صالح (الدكتور)،وآخرون،علم النفس الشخصية،مطابع التعليم العالي،بغداد١٩٩٠.
(٥). جابر،جودت بني،علم النفس الاجتماعي،دار الثقافة للنشر،،عمان ،٢٠٠٤.
(٦). تيماشيف،نيقولا،نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ،ترجمة د.محمود عودة وآخرون،دار المعارف للنشر
(٧). الإسكندرية،١٩٨٠.
(٨). هانت ،هيلن ،نمو شخصيه الفرد والخبرة الاجتماعية ،ترجمة د.قيس ألنوري .دار الشؤون الثقافية –بغداد – ١٩٨٨.
(٩). فروم– أريك . الخوف من الحرية – ترجمة مجاهد عبد المنعم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت – ١٩٧٢ .
(10). Webesters New world Dictionary,New York.1976..
(١١).ألنوري ،قيس (الدكتور) طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثروبولوجيا الثقافية . مطبعة الآداب والنشر – النجف إلا شرف – ١٩٧٢ .
(١٢).الساعاتي ،سامية حسن (الدكتور)،المرأة والمجتمع المعاصر ،الدار المصرية السعودية للنشر،القاهرة ،٢٠٠٦.
(13). Charlotte Symour –Smith ,Mammilla and dictionary of Anthropology Macmillan persisted ,London ,1980.
(١٤).ألنوري ،قيس (الدكتور)،المدخل الى علم الإنسان ،دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ،١٩٨٣.
(15). Ruth, B.patterns .of culture ,New York ,1975.
(16). Royal Anthropology , Institnte of Great Britain Ireland, Note and ,gnerieson Anthropology Rontledge kagan London 1977 .
(١٧).الحسن ،إحسان محمد(الدكتور)،موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،١٩٩٩.
(١٨).الفار،عبد السلام ،معجم علم الاجتماع ،دار النهضة للنشر ،القاهرة ،١٩٨٠.
(١٩).عودة ،محمد (الدكتور)،أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي ،ذات السلاسل للنشر،الكويت ،١٩٨٩.
(٢٠).الساعاتي،سامية حسن(الدكتورة)،الزواج والتغير الاجتماعي،دار النهضة العربية للنشر،١٩٨١.
(٢١).ألنوري ،قيس(الدكتور) ،الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية ،جامعة اليرموك ،الأردن، ط١،٢٠٠٢.
(٢٢).حوامده،محمد احمد(الدكتور)،التنشئة الاجتماعية في الإسلام،دار الكندي للنشر،عمان، ط١،١٩٩٤.

(٢٣).سلمان، عبد علي ،المجتمع الريفي في العراق ،دار الرشيد للنشر،بغداد ،١٩٨٠.
(٢٤).حسن، حسن علي ،المجتمع الريفي والحضري،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،١٩٨٩.
(٢٥).حطب،زهير الدكتور،تطور بنى الأسرة العربية،معهد الإنماء العربي،ط ١،بيروت،١٩٧٦.
(٢٦).سليم،شاكر مصطفى(الدكتور)،الجبايش،مطبعة الرابطة،بغداد،١٩٥٦.
(٢٧).بيومي ،محمد احمد،علم الاجتماع الديني،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ، ط٣،١٩٨٥.
(٢٨).كاظم،علاء جواد،النظام الديني في المجتمع العراقي،رسالة ماجستير،غير منشورة،جامعة القادسية،كليةالاداب،٢٠٠٥.
(٢٩).جابر،سامية ،القانون والضوابط الاجتماعية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٨٦.
(٣٠).الدقس ، محمد عبد المولى (الدكتور) ،التغير الاجتماعي بين النظرية،والتطبيق،دار مجد للنشر، عمان ،١٩٨٧.
(٣١).ذياب ،فوزية (الدكتورة)،القيم والعادات الاجتماعية .
(٣٢).الجابري،محمد،عابد،نحن التراث ،دار بيروت ،١٩٨٢.
(٣٣).زيعور،علي،صياغات شعبية حول المعرفة والخصوبة والقدر،بيروت ،دار الأندلس ،١٩٨٤.
(٣٤).الشحاذ ،احمد محمد،الملامح السياسية في حكايات ألف ليلة وليلة ،دار الشؤون الثقافية للنشر ،بغداد،١٩٨٦.
(٣٥).محبوب ،محمد عيده،الدلالات الانثروبولوجية لبعض عناصر التراث الشعبي ،مجلة المأثورات الشعبية ،الدوحة ،العدد ٦١ ،نيسان ١٩٨٧.
(٣٦).يونس،عبد الحميد(الدكتور)،دفاع عن الفولكلور،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٧٣.
(٣٧).عماد ،عبد الغني (الدكتور)، سوسيولوجيا الثقافة،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠٠٦.
(٣٨).الحسن،إحسان محمد(الدكتور)،موسوعة علم الاجتماع.
(٣٩).مجموعة من الباحثين ،دراسات في حرية المرأة ، مؤسسة الأمان للنشر،بغداد،ط١، ٢٠٠٣.
(٤٠).شندل ،عبد الكاظم عيسى،التغير الاجتماعي والتربية والتعليم في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد/كلية الآداب،١٩٩٦.
(٤١).سالم،نظيفة محمد(الدكتورة) التغيير الاجتماعي والمرأة ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٨.
(٤٢).معروف،ألاء عبد الله ،المرأة واتخاذ القرار الاجتماعي،أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد/كلية الآداب،٢٠٠٥.
(٤٣).حليم، بركات ،النظام الاجتماعي وعلاقته بمشكلة المرأة العربية،مجلة المستقبل ،العدد٣٤،كانون الأول ،١٩٨١.
(٤٤).حجازي،مصطفى (الدكتور)،علم النفس والعولمة ،شركة المطبوعات للنشر،بيروت،٢٠٠١.
(٤٥).كاطع ،سناء كاظم ،العولمة ومساوئها،ترجمة فالح عبد القادر حلمي،لسان الصدق ،طهران ،٢٠٠٥.
(٤٦).زهرة ،شريف،التغيرات الاجتماعية وأثرها في الشخصية ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب /جامعة بغداد ،١٩٨٧.
(٤٧).الراوي،منصور(الدكتور)،دراسات في السكان والتنمية في العراق،بيت الحكمة ،بغداد،١٩٨٩.
(٤٨).سلمان،عبد علي،السكان والتنمية ،أطروحة دكتوراه،غير منشورة ،جامعة بغداد/كلية الآداب ،١٩٩٧.
(٤٩).حمزة،كريم (الدكتور)،المرأة العراقية ، خمسة أعوام بعد بكين، البرنامج الانمائي للامم المتحدة،بغداد ،٢٠٠٠.
(٥٠).العائدي يوسف عناد ،البناء الاجتماعي والشخصية العراقية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب/ جامعة بغداد،٢٠٠١.
(٥١).النكلاوي ،احمد (الدكتور)سوسيولوجيا الإعلام ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة ،١٩٩٤.
(٥٢).الدعمي ،لاهي (الدكتورة)،اثر التنمية والحرب على النساء في العراق ،دار الشؤون الثقافية للنشر،بغداد ، ٢٠٠٥.

Abstract

The role of women in society cannot be denied whatsoever and wherever may7 be found , not as being half of a society , but as true partner contributing in the process of building and enriching human , political ,economic , and social experience , besides , the role women play constitutes a historical change develop and flourished within the human experience and the emergence of the state , industry, culture , etc .

This challenge implies contradicting images rich with meaning that worth mentioning such images range from sanctuating women revealing their high cultural , social, and historical status, to their image as being a slave bought and sold in the market of slavery , and their supreme status as queens , or social leaders … or being forced to hard work either in fields or factories, besides , their participation in wars , trade , or imprisoned within limits of values , strict costumes have been highlighted .

The basic significance of the present study lies in the search for the topic of Iraqi women concerning the impact of cultural and social factors on their personality and the extent in which this harmonizes with their public life whether on the level of family , or society.